ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1203
2024/9/3

الملحق الثقافي

ملف العدد

عبد الكريم الناعم
مدارات الحياة والإبداع

أول الكلام

بعيدًا عن الأهواء

▪ ديب علي حسن

لا أظن أن مبدعًا على مستوى الوطن العربي وربما العالم يعاني بعض الظلم المؤسساتي القائم على مزاجية الأفراد وليس سياسات المؤسسات الثقافية كما يعاني المبدع السوري.

أقول مزاجية بعض القائمين، وليس كلهم لأن بعضهم حين يصل إلى موقع القرار فيها يظن أنه الأفضل والأجدر وقد تم اختياره ليكون المكان مغنمًا له.

يقرب هذا ويبعد ذاك وتعمل عقلية التشفي وإخراج العقد.

ومن لا يدبج معلقات التمجيد بما ليس فيه فهو خارج ملكوت ما يظنه ملكه.

يكرم هذا أو ذاك ..يصفق له المنتفعون وحين (يقلع) من مكانه يكونون أول النابشين في سلوكه.

هذه الآفات تبعد من يستحق عن دائرة الضوء تماما وتقرب من لا جذور له في الإبداع.

ومع ذلك كله نرى أن لدينا من الأمل الكثير الكثير فهذه مرحلة يطفو فيها من وزنه من خشب..

نعتز بكل مؤسساتنا الثقافية ونأمل أن تتسع دائرة الاهتمام أكثر فأكثر لتصل إلى أبعد حد ممكن من كل أطياف الإبداع .

فلايعقل مثلاً أن تمنح جائزة ما لشاعر أو ناقد أو أياً كان وثمة من هو في القائمة أجدر منه بكثير.

كيف يتم احتساب الأمر لا أدري وإن كنا نسمع همسًا من هناك وهناك.

وبكل الأحوال: أي مبدع يكرم أو ينال جائزة يمثلنا ونبارك له ويليق به ولكن يجب أن تكون المعايير هي الحكم لا الأهواء..مع أننا لا يمكن أن نكون خارجها لكن لابد من ضبطها قدر استطاعته.

كنوز القدس
لماذا نكتب؟
وطني الأخضر
المرأة الغربية والعبودية

«أثر الفراشة» معرض فني تشكيلي بلمسات أنثوية

احتضنت صالة المعارض في دار الأسد للثقافة باللاذقية المعرض الفني التشكيلي الذي حمل عنوان (أثر الفراشة) وضم ٣٠ لوحة فنية وعملين نحتيين بمشاركة عدة فنانات طبعن لوحاتهن الفنية التي تناولت قضايا إنسانية واجتماعية إضافة إلى تصوير الطبيعة بلمسات أنثوية وحس فني جميل.

المعرض الذي استمر على مدى أربعة أيام استمد تنوعه واختلاف أساليبه من تنوع المدارس الفنية كالواقعية والانطباعية والتجريدي والسريالي باستخدام تقنيات الزيتي والأكريليك.

منظمة المعرض الفنانة التشكيلية حنان اصطيف بينت أن المعرض يجسد التغيرات البطيئة التي حدثت خلال زمن طويل ولكن أحدثت الفرق الكبير بمسيرة الفن التشكيلي الذي بدأ من مدارس الكلاسيكية مرورًا بسلسلة من التغيرات التي واكبت الحركة التشكيلية والإنسانية والاجتماعية متنقلة بين عدة مدارس.

وأشارت إلى أنها تفضل الفن التجريدي المعاصر والسريالي لأنه يركز على الفكرة أكثر من تركيزه على المفاهيم الجمالية.

وشاركت الفنانة التشكيلية ابتسام خدام بعملين نحتيين من خشب الزيتون، الأول يجسد يمامة تعبر عن السلام الذي نسعى إليه عن طريق الفن الراقي الذي يجابه الألم وينشر الفرح والسلام، أما المنحوتة الثانية فهي تجريدية لأسرة تجسد التعانق الوظيفي الأسري في رمزية لأهمية الأسرة وخصوصا تلك التي شتتتها الحرب ومزقت شملها.

وشاركت الفنانة التشكيلية مثيلة سرحيل بعملين الأول يمثل فتاة ريفية بسيطة تحمل الحطب بألوان مستمدة من البيئة والطقس الشتوي وبنظرات تحمل الأمل، أما اللوحة الثانية فصورت بها البحر والشاطىء في المدينة الساحلية وما تكتنزه من جمال في المعالم بتقنية الزيتي.

أما المهندسة والفنانة التشكيلية يسرى الحايك فقدمت عملين من المدرسة الواقعية الأول صورة لطبيعة وأبنية قديمة وأبواب موصدة تجسد حالة من حنين الديار لأهلها، أما العمل الثاني فصورت الأمومة بحالة لامتناهية من العطاء والانسجام ما بين الأم وطفلها.

ولفتت الفنانة التشكيلية بدور اصطيف إلى تأثرها بأكثر من مدرسة كالسريالية والتعبيرية والواقعية وقدمت عدة أعمال الأول يصور أنثى غجرية تمثل حالة من التمرد من خلال رقصات وتمايلها مع الموسيقا، أما اللوحة الثانية فتناولت بها أنثى الضوء القادرة على العطاء بحالة رمزية تجسد العطاء اللامحدود لدى الانثى، أما اللوحة الأخيرة وهي لفراشة تحط على زهرة بدلالة أن حياة الفراشة ودورتها القصيرة في الحياة تشبه حياة الإنسان ومع ذلك لا بد من أن تترك الأثر الإيجابي والقدرة على العطاء كحال الإنسان ومن هنا استمد المعرض حكاياته.

مئة عام على تأسيس جمعية العاديات بحلب

بحضور ممثل السيد الرئيس بشار الأسد، الأمين العام لرئاسة الجمهورية منصور عزام، ومحافظ حلب حسين دياب، احتفل بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس جمعية العاديات التي تُعنى بحفظ التراث المادي واللامادي.

رئيس جمعية العاديات المهندس محمد خير الدين الرفاعي أكد خلال الحفل الذي أقيم على مسرح دار الكتب الوطنية بحلب أن جمعية العاديات وجدت بهدف الحفاظ على التراث الحضاري المهم لسورية بجوانبه كافة، حيث انطلقت من حلب إلى عدد من المحافظات بسبعة عشر فرعاً، مبيناً دورها الثقافي والتاريخي والأنشطة المتواصلة للجمعية رغم الظروف والتحديات التي واجهتها حيث تعمل للحفاظ على التراث الحضاري، وردّ الاعتبار لما تضرر منه نتيجة الأيادي الآثمة والعوامل الطبيعية.

وأوضح الرفاعي أن الجمعية لم تسعَ فقط للحفاظ على التراث المتمثل بالمعالم والمواقع الأثرية والتاريخية، بل سعت أيضاً للحفاظ على القيم الثقافية والمجتمعية والوطنية والإنسانية التي أبدعت هذا التراث من خلال الحض على العلم والعمل بإخلاص وإعلاء قيم الإخاء الإنساني والتسامح الديني، منوهاً بدور الإدارات المتعاقبة في الجمعية، وآخرهم الرئيس الفخري للجمعية الباحث الراحل محمد قجة.

بدورها بينت أمينة سر جمعية العاديات بحمص خديجة الحسن في كلمة فروع الجمعية، أهمية ودور جمعية العاديات وفروعها خلال مئة عام في الحفاظ على التراث والنهوض الثقافي الذي يستند ليس فقط إلى الأوابد والآثار والمنشآت التاريخية، بل إلى الخبرة البشرية والعلوم والفنون والفضائل، مشيرة إلى الأنشطة المتنوعة التي تضطلع بها الجمعية وفروعها الـ١٧ في المحافظات لتعميق الوعي في الحفاظ على التراث.

وتم خلال الحفل تكريم كل من جينا زوبيان عضو مجلس الإدارة السابقة والراحل نزار باقو والدكتور صلاح كزارة لدورهم الفعّال في مسيرة عمل الجمعية، كما ألقى عضو الجمعية الدكتور عبد الحميد ديوان قصيدة بعنوان «العاديات والتاريخ» أشار خلالها إلى دور الجمعية في حفظ التراث والهوية الثقافية لسورية وحلب.

ونوهت زوبيان بدور الجمعية في إبراز الهوية التراثية الغنية لسورية مسلطة الضوء على مكوناتها كافة حيث غدت بوتقة تجمع كنوز التراث الأصيل ونقلها من جيل لآخر.

وخلال الجلسة الأولى للبرنامج الثقافي للاحتفال تحدث الباحث المهندس عبدالله حجار عن خصوصية جمعية العاديات في تشكيل أكبر وأعرق مصدر فيما يخص توثيق التراث بتفاصيله كافة ضمن أرشيف علمي فريد، مشيراً إلى تجربته داخل الجمعية منذ سبعينيات القرن الماضي، حيث تطور عملها ضمن أربع مراحل، مقدماً عرضاً شاملاً حول الجمعية منذ انطلاقها عام ١٩٢٤ حتى عام ٢٠٢٣ والإدارات التي تعاقبت عليها والأنشطة والفعاليات التي عملت عليها وشاركت فيها لحفظ التراث المادي واللامادي، فيما تضمنت الجلسة الثانية محاضرة لعضو الجمعية الدكتور محمد حسن عبد المحسن بعنوان «المواطنة والتآخي في التراث الشعبي الحلبي – هوية وانتماء

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي
آمنة بدر الدين الحلبي
بديع صقور
حبيب الإبراهيم
رولا محمد السيد
عبد الحميد غانم
علم عبد اللطيف
سناء الشامي
سهيلة اسماعيل
كمال الحصان

كنوز القدس.. بين السياسة والقداسة

كمال الحصان

لغة، القدس كما جاء في الصحاح، القدْسُ والقُدسُ: الطُهرُ، اسم ومصدر، ومنه قيل للجنّة، « حظيرة القدس « وروح القدس، جبريل عليه السلام، والتقديس: التطهير، وتقدس، أي تطهر وتبارك.

وكمدخل للحديث في هذا الموضوع، فإننا عندما نتحدث عن مدينة القدس كتاريخ وجغرافيا، فإننا نتحدث في نفس المعنى أيضاً، عن أكناف بيت المقدس ، والأكناف كما جاء في كثير من التفاسير الموثوقة، هي بلاد الشام وقلبها النابض دمشق، وهي الأرض المباركة التي بارك الله حولها، وقداسة القدس هي في جوهرها ، قداسة دينية ووطنية وقومية، إسلامية ومسيحية، لأن عروبة فلسطين هي أصل تاريخها، وفلسطين هي أكثر بقاع الأرض احتواء للمقدسات والأنبياء والرسل ، هي أرض الصخرة والقبة التي فوقها، ومزار وممر ومدفن النبي إبراهيم خليل الرحمن في خليله الشريف ، ومولد ومبعث عيسى عليه السلام، وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وعتبة المعراج طريق الإسراء ، أرض الأقصى الشريف ، الذي نحت صخرته كان أول معبد للتوحيد والإيمان والسلام ،كهف « ملكي صادق»، الذي استقبل إبراهيم الخليل ورحب به، وآواه عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد، ملكي صادق، هذا الذي اختلفت الروايات حوله، فمن قائل :إنه نبي، إلى أنه ملك ، إلى أنه ولي من أولياء الله الصالحين، ...الخ ، ولكن كلّ الروايات تتفق على أنه كان عابداً لله وموحداً.

لقد عاش أو مات أو دفن، في أرض الأكناف، أكثر من أربعة وعشرين نبياً ورسولاً، ويقال أكثر من مئة، ويقال أكثر من ذلك بكثير.

اما الكنوز الأثرية داخل القدس، فهي أكثر من أن تعد أو تحصى، المسجد الأقصى- قبة الصخرة- قبة السلسلة - الباب الذهبي - مهد عيسى عليه السلام - قبة يوسف - مسجد عمر بن الخطاب - قبة المعراج - القلعة - كنيسة القيامة - دير الزيتونة - كنيسة السيد المسيح وعدد كبير من الأديرة والكنائس والمساجد والدوروالسبل والتكايا والخان قانات والأروقة والمدارس ودور العلم والأضرحة والقبور(فيها أكثر من أربعمائة قبر للعلماء ومقامات الصالحين والقادة ورجال الحكم)...الخ.

الوجود العربي في القدس، (وفلسطين عموماً)، هو وجود مستمر وغير متقطع، منذ أقدم العصور المعروفة في التاريخ، وكلّ الشعوب والقبائل الأخرى، التي تواجدت فيها لبعض الوقت، أو لفترات متقطعة، إنما هي شعوب وافدة أو غازية أو مهاجرة، استقر بعضها واندمج بأهلها حتى زالت معالم شخصيتهم المستقلة حضارياً وثقافياً، وضاعت مع الزمن أصولهم الأولى، وهكذا كان شأن من وفدوا من اليونان والرومان والبيزنطيين والصليبيين ...وبعضها الآخر، انقرض وزال مع الزمن.

على الجانب الآخر، جانب العدو الصهيوني ، فلننظر إلى مصادر الادعاءات والمزاعم التي اعتمدوا عليها في ادعاءاتهم ، في مجال تحديد وتسمية «المقدسات» المزعومة من قبلهم، إن مصدرهم الوحيد في هذا هو كتاب «التوراة» المزور وليس كلام الله، هذا الكتاب من يقرؤه، أو يطلع عليه، سوف يدرك ببساطة ، أنه مجرد كتاب بشري دنيوي « لا علاقة له بالله « ولا بالسماء ولا بالعقل ولا بالإنسانية، أي أنه ليس كلام الله، فهو كتاب يحتوي على مجموعة من الخرافات والأساطير والقصص التي صيغت في إطار من الخيال والتوهم الحافل بمجافاة العقل والمنطق والأخلاق ، ومشبع بالسخف ومشاعر العدوان والتعطش للدماء واحتقار البشرية كلها، ذلك كله تمّ وضعه من قبل جماعات بشرية على مدى عقود، بعد موت موسى عليه السلام، بوقت طويل، هذه المجموعات البشرية، « التي ادعت اليهودية « والتي افترت على النبوة الإلهية السماوية ، وامعنت في التزوير والتشويه والحقد لخدمة اهداف وغايات عنصرية انعزالية عن البشرية جمعاء وغير أخلاقية ، ولا تمت للديانات السماوية بأية صلة، بل ومعادية في حقيقتها للدين اليهودي نفسه ،الذي جاء به موسى عليه السلام، فالله كما في توراتهم المزعومة، ليس هو الله رب العالمين، بل هو (يهوه) رب إسرائيل فقط...

في هذا الإطار، يقر الآثاريون، وعلماء التاريخ المعاصرون، نظرية وقاعدة علمية تقول:

إن كلّ حدث أو سرد تاريخي، لم تثبت وجوده الآثار والأوابد الأثرية على الأرض، هو مجرد اسطورة أو حكاية أو خرافة.

عند منتصف القرن الثامن الميلادي ،ولأسباب اعتبرت تكتيكية وسياسية وليست دينية، اعتنق سكان منطقة بحر الخزر، الديانة اليهودية بالتبشير وليس وفق الانتماء العرقي، كما هو معمول به لدى اليهود ، وذلك لكي يبعدوا بأنفسهم في ذلك الوقت ، عن الصراع الدائر حينها بين القوتين العظيمتين، وهما الإسلامية والبيزنطية، وكَوّنوا شبه دوله لهم في منطقة القوقاز، ولكن هذه الدولة انهارت ما بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلادي، ما أدى إلى هجرتهم وتشتتهم في كلّ أنحاء أوروبا ،وخاصة بولندا ، حتى أن بعض المصادر الغربية، وحتى الصهيونية، تقول إن كل سكان إسرائيل الحاليين هم من أولئك «اليهود»...

نقول هذا، ليس لإقناع أحد ،بأن الكيان « الإسرائيلي» إلى زوال فحسب، فالكيانات المصطنعة ذات «وجود» مؤقت حتماً، فليبحثوا عن « جذورهم» في مكان آخر...اذا كانت تلك جذور...

تتعرض القدس هذه الأيام، إلى حملات واعتداءات ومحاولات ضم وتهويد متسارعة، وبدعم وتشجيع أميركي مباشر ، من قبل الصهاينة الغاصبين والمعتدين على التاريخ والإنسانية، تريد « إسرائيل « من وراء ذلك، وبمطالبتها بما يسمى « يهودية الدولة وادعائها بوجود «الهيكل» المزعوم، تحت المسجد الأقصى، تريد العمل على تكريس كون إسرائيل قبلة وملجأ لكل شذاذ الآفاق اليهود في العالم، وكسب دعمهم وتمويلهم، كما أنها بالأساس، محاولة إجرامية وشريرة بحق التاريخ والبشرية كلها، كونها تهدف إلى نفي القداسة الإسلامية والمسيحية عن القدس، وتثبيت مزاعم «القداسة» اليهودية، والسيطرة الكاملة مستقبلاً على كلّ مقدسات القدس الحقيقية، وتهجير ما تبقى من أهل فلسطين عام ١٩٤٨ م. لإضفاء الصفة الديمغرافية اليهودية على الكيان الصهيوني (ما يسمى بيهودية الدولة)، وكذلك تهميش التاريخ الإسلامي والمسيحي في فلسطين وطمسه من الواقع والتاريخ.

نقول كلّ ذلك، معتمدين على تاريخ وواقع، نفخر بأنه كان إنسانياً وحضارياً لكلّ البشرية، وعلى ممارسات كانت بوضوح، منارة وإنارة وحضارة شقت ظلام الظلم في كلّ أرجاء العالم وعبر الاف السنين، والفضل ما شهدت به الأعداء، كما أن مسالة التجذر التاريخي لأمة من الأمم، لا يمكن أن تجتث بالتزوير، أو بتشويه يرفضه العقل والواقع، لأن من بنى حضارة في كلّ بقاع الأرض، لا يمكن أن يكون طارئاً في التاريخ أو جاهلاً بالحضارة.

إن الحرب الإرهابية الأخيرة على سورية المجد والحضارة والسؤدد، هي في الحقيقة جزء من محاولات العدو، تدمير قلعة الحضارة العربية والصمود العربي كما كانت عبر التاريخ، وكانت هذه الحرب الإرهابية بالفعل، جزءاً أساسياً من المخطط الصهيوني الامبريالي على أمتنا ومنطقتنا، وفق الرؤية الصهيونية المجرمة ،لقد خمنوا أن ضرب حارس القضية هو أسهل طريقة لإنهائها، لكنهم لم يدركوا بعد، أن حارس القضية هو التاريخ نفسه ، وهو البطل المقاوم الذي عرف وأدرك، أننا أمة لا تعرف الهزيمة، لقد استعمرا أرضنا عقوداً وقروناً، ولكنّهم عرفوا أخيراً أن الحكمة والصمود والمقاومة ، والرئيس الحكيم والشجاع بشار الأسد ، أقوى من كلّ امبراطوريات الشر في العالم ، وأساساً ومعهم كل أذنابهم وأفكارهم العليلة.

إن تحرر فلسطين هو واجب كل فلسطيني وعربي وكذلك كل وإسلامي ومسيحي

لأن كنوز القدس، هي ملك وحق تاريخي علينا جميعاً وليخسأ دعاة الاستسلام الأشرار.

يكتب بحبره سماواته المفتوحة

ر . س

«يُهاجر طير ..
إلى أين يمضي؟
السماوات أعلى ..
وفي الأفق أفق جديد
..وللريش درب الهواء
وحبر المكان..
تطير سطوراً على هيئة السرب في المضمرات فتُجلى المعاني».

الشاعر عبد الكريم الناعم يكتب بمفردات السماوات المفتوحة، ويترك على غصن قلوبنا كل هذه العصافير المغرّدة للحياة للحقلة وللحجر أيضاً، الناعم لم يكن شاعراً وحسب بل كان رائياً متصوّفاً يكتب حلمه، ألمه، بصفاء الدفق الشعري، فكتبه الشعر بمسؤوليّة بناء الذات، والإنسان، والمجتمع، وحمل على عاتقه مقاومة الظلم والاضطهاد والحزن حيث وُجد، فكان هذا التربوي والشاعر وأحد أعمدة الحداثة في الحركة الشعريّة.

مما كتب الناعم:

«يا صاحب العنقود لا تسقِ كؤوس الخمر إلا من (تولى) أو (تدلى)
إن ما بين (شراب) و (سراب) نُقَطٌ تغرقُ في واحدة منها المحيطاتُ
فأمسك»

وقف النجم الشمالي على قطب احتراقي وتشظتْ في مواويلي الجهاتْ
كنت حتى في ضلالي
أفتح الباب لكل الصلوات
وهو مازال إذا أرقني الخوف
وبعض الظن يدنيني فأزداد ابتعاداً
واتقاداً
فأرى التاج على الشوك
وخطوي وردة في الطرقات»

كان درب الشعر عند الشاعر عبد الكريم الناعم طويلاً مخضرّاً لأكثر من ستين عاماً من الإبداع الأدبي، أصدر فيها نحو أربعين كتاباً في الشعر والنقد التنظيري والتطبيقي، وكتاباً واحداً باللهجة المحكيّة البدوية، وكتاب «مدارات- سيرة زمن، من الطفولة حتى الثامن من آذار١٩٦٣» ومدارات - سيرة رجال، وكتباً أخرى في الأدب والثقافة والسياسة والفكر.

لم يكن الناعم إلا هذا الشاعر الحقيقي الذي يؤمن بموهبته، ويعترف أن تجربته الشعريّة تحيا وتنضج معه، وكل ما كتبه في البداية كان بداية حتى تمكن من امتلاك أدواته الشعريّة وعمق تجربته وتطوير نصه المكتوب، وهو ما خلق منه شاعراً متصالحاً مع ذاته ناقداً متمكناً كذلك، يعرف القصائد من روح شاعرها، يقرأ شخصية الشاعر ويتتبعه إلى حيث ما يأخذه الحبر إلى الروح العلا التي تجلّت على ورق.

القريحة الشعريّة ابنة زمانها ومكانها عند الناعم، وهي ما حفرته خلال سنواته الأولى في ريف حمص ومع البدو، لذا تكثر في قصائده وكما بيّن في أحد حواراته الإعلامية مفردات السماوات المفتوحة، والطيور المهاجرة، والأغنام، والرعاة، بل حتى أعشاب تلك الأرض، والزرازير، وأفراح وأتراح تلك الأزمنة، بما كانت عليه، وثمّة مفردات ريفيّة أخرى كثيرة، وكلّها تصلح أن تكون حجارة، أو مداميك في ذلك البناء، فعوالم الريف المفتوحة هي شعريّة بطبيعتها، بخلاف المدينة التي كان يراها الناعم مكان البيع والشراء، والدوائر الرسميّة، والثقافة، والمدنيّة، وكان يرى مفرداتها صالحة للشعر أقلّ من مفردات الأرياف بعامّة، فالمدينة كما يرى بعض النقاد أنها عالم يصلح «للرواية».

كان الناعم يذيّل كل قصيدة يكتبها بتاريخ كتابتها، يكتب لكل مكان يزوره يتأثّر به وكأنه يريد الإنغراس فيه، لتترك أزقتها البسيطة في نفسه كل هذا الجمال، وهو القائل:«حين أعود إلى تاريخ القصيدة الذي أذيّل به قصائدي أتذكّر الحدَث الذي حرّك أعماقي للتعبير عنه، سواء أكان حدَثاً نفسيّاً، أم حدَثاً عامّاً».

لم يتأثر الشاعر عبد الكريم الناعم بالأمكنة وحسب بل بالأحداث السياسية أيضاً فقد كان ناشطاً فيها، عاش أفراح الوحدة بين دمشق والقاهرة، وألم الانفصال، وتذوّق مرارة حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧، وشرب من كأس عِزّة حرب تشرين- ١٩٧٣، تلك الحرب التي كتبتْ بدم الشهداء وبسالتهم أن هزيمة هذا العدو أمر ممكن.

ومن أقواله «أنا ابن قضيّة هذه الأمة في الوحدة والتحرير والعدالة الاجتماعيّة، وثمّة ما تبقّى، وقد كان عن القلب، والعشق، والتّوق، واللّوَبان الصوفي، لا بمعنى الصوفيّة المهترئة، المُنسحبة من الحياة، بل بمعنى مَن يرى في مفهومها مسؤوليّة أعمق في بناء الذات، والإنسان، والمجتمع، ومقاومة الظلم حيث وُجد».

كانت قصائد الناعم انعكاساً مباشراً لحياته بدءاً من رحيل ابنه البكر الذي أصابه مرض الشلل، ثم الابنة التي أودت بحياتها حادث سيارة ثم الزوجة وصولاً إلى فقد الأم والأب، لذا كانت عناوين مجموعاته الشعرية واضحة المعالم وثيمة الحزن تطغى عليها منها : «أمير الخراب، من ذاكرة النهر، زهرة النار، حصاد الشمس، الكتابة على جذوع الشجر القاسي، الرحيل والصوت البدوي، عينا حبيبتي والاغتراب، تنويعات على وتر الجرح، عنود، دارة، احتراق عباد الشمس، أقواس، من مقام النوى، من سكر الطين».

وأختم بهذه الفسحة السماوية للشاعر عبد الكريم الناعم :

يهطل العطرُ إذا جئتَ، وتدنيني
فأزداد ابتعاداً
لست ماءً
لا ، ولا حتى سراباً
أنت أخفى من خيال يملأُ الروح - إذا هلّ - اتقاداً
تأخذ الشعلة درب النفس المبثوثِ في أبعد بيت من حواريك فيلتفُ
هواء الروح
عُشْباً أخضر التوق على سارية النور فأعنو
أدخل الغابةَ كي أقرأ فيها
أفتح الخُضرةَ أو يأتي إليّ العُشبُ..
سكراناً..
فأدعوه إلى مائدةِ الشربِ
فيدنو فأنا في الدوح غصن
كيف؟
من يقرأ فينا الآخر الآن ؟
ولا أستبعدُ الليلة أن يغرق في الأقداحِ دنُ
ما الذي يجمع بين الماء والآل فيكتظُ الإناء؟
يذهب الآل إلى الماء
فللذكرى كما رجع هديل
وعلى الأفق سماء».

بقعة حبر

فضاءات شعريّة

رنا بدري سلوم

أحبّ هذا النوع من الشعر، هذا الذي يترك الفضاءات مفتوحة على الممكن، تنبثق كلماته من حيث يشاء الفكر، يصوغ البنية التعبيرية، فيقدم الرؤى الإبداعيّة وأشكالها، فلا قوانين تحده، هو ما ورائيات قد يكتبها الشاعر ويلحقها، عبر ضياءاته الخاصة، فتتسعُ فضاءات الشعر هنا، تشهق الكلمات في صور وأشكال مختلفة، فتتكئ على الوجدانيّات، على المكان و الزمان والحالة الشعريّة، تهطل الكلمات على الورق بأمر كن.

أحب هذا النوع من الشعر الذي يمتد كيدٍ مخلصة للغيم والحجر والحقلة، ولعل الشاعر عبد الكريم الناعم من هؤلاء الذين يكتبون الشعر وهم يعلنون انشراح صدورهم للحدث مهما كان أليماً فيكتبون وهم مطمئنون في سجودهم على الورق، يكتبون بما يملي عليهم ضميرهم فيحافظون على أناهم النقيّة.

في سؤال استوقفني حين سئل الناعم في حوارٍ معه :ماذا يمكن أن تضيف لمسيرتك الشعريّة والحياتيّة؟ فكان جوابه

أما ماذا يمكن أن أضيف لمسيرتي الشعريّة والحياتيّة، فقد ذكرتُ أنني توقّفتُ عن كتابة الشعر، أمّا حياتيًا، فقد بلغتُ من العمر عتيّاً، وأقعدتْني السنوات عن المشاركات، والمنتديات، فأنا تعبرني الأيام، ولم أعد عابراً لها، لاسيما في الظروف الحياتية التي أحاطتْ بنا منذ إشعال حريق الخراب العربي على أيدي الدواعش وحلفائهم في الداخل والخارج، لقد أصبحتُ وأمثالي دريئة لتسديد سهام الأيام التي نعيش كوابيسها جميعاً، وعن المشهد الثقافي يقول: هناك ثلّة من المنتفعين والانتهازيين الذين يريدون انهيار القيم الأدبيّة، بل يصيب حتى القيم الأخلاقيّة المتعلّقة بسوء التقييم والتمييز، وإذا كان هذا الأفق لا نستطيع التأثير فيه، وقد يكون وراءه أدمغة تريد تشتيت العقول، وتتفيهها، لأغراض تخدم مصالح المتلاعبين بأقوات الناس، وحرياتهم، وكراماتهم».

قامة أدبية عربية

سهيلة إسماعيل

ثمة أسماء سيخلدها التاريخ في عالم الأدب والشعر، ليس بسبب غزارة الإنتاج وإنما بفضل نوعيته ومقاربته لقضايا الإنسان والقضايا المصيرية، والأهم من ذلك تعلق المنتج بجذور القديم واستعادته ليصبح ذاكرة حيّة وراهنا جماليا. ومن هذه الأسماء الشاعر والناقد عبد الكريم الناعم. القامة الأدبية الرفيعة ليس على المستوى المحلي فقط بل على المستوى العربي. والجميل أن يكون عدد ملحق صحيفة الثورة الثقافي مخصصا للاحتفاء بالشاعر عبد الكريم الناعم. الذي شكل وما زال ظاهرة ثقافية لها حضورها وتميزها. وسنستعرض هنا رأيان بالشاعر؛ أولهما للأديبة غادة اليوسف التي قالت عنه :

السؤال عن عبد الكريم الناعم مربك لأنه اسمٌ من كرامة الحرف..يفضي بك إلى عالم من الغنى الفكري الثقافي الأدبي الفني..الجمالي..وحضور من الخصب والعطاء الذي لاينضب وقد امتد على عقود ..ومايزال في الريادة متصدراً المشهد الأدبي..ليس السوري فحسب، بل والعربي..فارس الكلمة الرسالة المهمومة بإنسان هذه البلاد..لم تزده آلامها وآلامه إلا ثباتاً وإصراراً على الإخلاص لدوره الذي آمن به كنخبوي من الطراز الرفيع..يمزج بين النضال في سبيل العدل والإنسان وبين الأدب فكان أن أثمر الحق والجمال..غاية الغايات..وأعطاه كل فكره وجلّ اهتمامه ..فأثرى ومايزال يغدق المكتبة العربية شعراً ونثراً ومقالة وسيرة ..مايجعلك تتلعثم حين تُسأل عن رأيك به أو بشعره إذ ترى نفسك أمام قلعة مضيئة شامخة راسخة من قلاع الجمال، تحتار من أيّ الأبواب تلجها؛ من باب الأصالة أم الحداثة أم؟؟....وترى أنه لايمكنك الحديث عن شعره دون الحديث عنه من جوانب متعددة.. فهما متلازمان كالمرايا المتقابلة تعكس إحداهما الأخرى..فعالمه عالم شعري أصيل..وهو من أبرز شعراء الستينيات بوصفه شاعراً جمالياً من الطراز الرفيع..متجذراً بالتراث وواثقاً بهيبته ومولعاً بتوظيفه حداثوياً بفنية عالية واسعة الطيف..وهذا لا يتأتى الا لقلة من الشعراء المجددين.

قصيدة الناعم تنساب سلسة كينبوع يفيض رقة وعذوبة بلغة شعرية خضراء خاصة به وحده تنهض مكتنزة بالإيحاء..مستثمراً الطبيعة وجمالية الصورة الحسية الطافحة ببروق الروحانية ..التي تتخطفه إلى روحانية صوفية زخرت بها دواوينه الشعرية وخاصة الأخيرة منذ مهرجان الأبواب منذ سنوات ..ومايزال الشاعر الأصيل الحداثوي عاشق الجمال موثق الرحابات سواء كتب نثراً ..مقالة سيرة وتاريخاً ..حواراً للهم اليومي ..فهو في كل ذلك الشاعر الأصيل والإنسان الممتد في النسيج الكوني.

وقال عنه الشاعر أسد الخضر

أنْ تكتبَ عن الشاعر الكبير عبد الكريم الناعم يعني أن تكتبَ عنْ ذات شاعرة آمنت بالشعر طريقاً وطريقة لاكتشاف العالم وسبر أغواره والولوج إلى عتبات أسراره، يعني أن تطلّ على تجربة شعرية وإنسانية بلغتْ من عمرها ستينَ عاماً وليس المقصود المسار الزمني فقط لهذه التجربة بل الإطلالة على تجربة شعرية وإنسانية تفردت بالتنوع والتميز والأصالة والتجديد والغزارة والإضاءة على منجز إبداعي فرض نفسه رائداً من رواد الحداثة الشعرية العربية وعاصر تحولات الشعرية العربية من خلال الجيل الشعري الذي رافق تجربة الشاعر عبد الكريم الناعم ومن خلال الأجيال الشعرية التي تعاقبت بعد جيل الشاعر عبد الكريم الناعم منذ مابعد منتصف القرن وحتى الآن بما شهدت هذه المرحلة من تحولات شعرية وثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية امتلأت بالكثير من المتغيرات والتناقضات الشكلية والبنيوية.

أن تتمعن في تجربة الشاعر الكبير عبد الكريم الناعم يعني أن تغوص عميقاً فتكتشف شاعراً مجرباً مثقفاً مبدعاً قابضاً على جمرة الإبداع والتجديد حاملاً مخزوناً وإرثاً من الشعرية العربية.

تجربة شعرية استطاعت أن تؤسس وتحفر مكانتها بقوة وجدارة في المشهد الشعري العربي الحديث محملة بنزوع دائم إلى البحث والتجديد والتجريب في بنية وبنيان القصيدة متخذة مساراً تصاعدياً بالاتكاء على الموروث الشعري العربي والانشغال الدائم والدؤوب باكتشاف مناطق جديدة في رحاب القصيدة العربية والإضاءة عليها.

تحربة تبحث عن رحابات مبتكرة في الكلمة / لفظاً ومعنى/ وتجديد وتجريب يستند إلى جذور راسخة في أرض القصيدة، تتخذ من أقانيم الخير والحق والجمال مداراتها. وتتماهى مع العام والخاص

تعرفتُ على شعر عبد الكريم الناعم قبل معرفته إنساناً كبيراً من خلال مجموعته (أمير الخراب) ولفتني في تلك المجموعة استنباط كتابة جديدة في الشعر العمودي بعد أن تكلس عمود الشعر من كثرة النظم الباهت والتكرار والجمود لأطل على حداثة مبتكرة وطريقة جديدة، حداثة في العمق والمعنى

يقول في قصيدة / ترنيمة / من مجموعة أمير الخراب:

تتنافرُ الأضدادُ .. تنتَبِهُ
ويصوغُها المعنى، فتَشتَبِهُ
وتدورُ من فلَكٍ إلى فَلَكٍ
مأخوذةً، مرآتُها الشّبهُ
سكرى بحَيْرَتها، مغاويةً
وفناءُ مايُغويكَ أعجبُهُ

– الأمر الآخر في تجربة الشاعر عبد الكريم الناعم هو المقدرة على تحويل وتجسيد التفاصيل والأحداث شعرياً إلى مشاهد بصرية حية وحاضرة في قلب وفكر المتلقي كما في نصه /ضيف من ذلك الزمان / من مجموعة ارحل هكذا، نص يعيدنا إلى تلك الأيام التي عشنا تفاصيلها وبساطتها وكأن الحدث يتمثل مشهداً بصرياً فكيف إذا فاح المشهد الحبري والبصري وامتزج بالعمق الصوفي حين نقرأ هذا النص

في المساء
قُرعَ البابُ،
غريباً وفقيراً كانَ،
في إطراقهِ العفوي فيضٌ من بهاء
هكذا
كنا
مساءَ
في القرى النائيةِ الآنَ،
ضيوفٌ من دروبِ اللهِ يأتونَ،
ويمضونَ،
ولا نسألُ من أينَ،
منَ الزادِ لهم مايتوفر
إنْ يقلّ الزادُ
فالبسمةُ بيدر
وُجِدَ الخبزُ

–ثمة أمر آخر أود الإشارة إليه ولو على عجالة، بالرغم من أنّ المنجز الإبداعي للشاعر عبد الكريم الناعم حافل ومتنوع شعراً ونقداً، فثمة حضور للشعر المحكي من خلال مجموعة (الحزن والناي) وهي من النوادر في الشعر المحكي البدوي بما تمثل من بدايات التفتح وبدايات الوعي على أمداء الفن والجمال والإطلالات المبكرة على رحابات الطبيعة.

وفي الختام لا تسطيع مقالة أن تحيط بكل جوانب التجربة الإبداعية لقامة كبيرة حاضرة في المشهد الشعري السوري والعربي كقامة الشاعر عبد الكريم الناعم الذي كان أباً وأخاً مشجعاً ومحفزاً للكثير من التجارب الشعرية الشابة والتي أصبحت الآن أسماء لها حضورها في المشهد الشعري السوري الحالي.

وتر الكلام

زيارة سريعة

سعاد زاهر

لم تكن الخطة الذهاب إلى أحد تلك المولات ولكن كونه قريباً من منزل صديقتها لا بأس بزيارة سريعة، ولكن تلك الزيارة السريعة استغرقت عدة ساعات فالمحلات التي اختارتها لم تكن عادية و أصحاب المحلات تمكنوا من تحويلها إلى ما يشبه معرض فني لكن لعرض الألبسة، واجهت إغراء كبيرًا حتى لا تشتري من المحل الباهظ الثمن.

ولكن حين أعجبتها تلك (البلوزة) المرسوم عليها فتاة ترتدي طاقية بدت كلوحة فنية جميلة لم تتمكن مقاومتها، اشترتها على عجل.

تزايدت حماسة الشراء لدى رؤيتها الفستان الأبيض الطويل وحين لفته على جسدها بدا في غاية الجمال.

بدا صراعاً من نوع مختلف داخلها هل تشتريه بكل المبلغ الذي تحمله أو تقاوم شغفها منذ الأزل في شراء الملابس ومن ثم ارتدائها مرة أو مرتين على أقصى حد وبعد ذلك رميها أو توزيعها؟!

الصديقة الذكية لمحت حيرتها فالتقطت صورة جميلة وهي تمسك بالفستان، ولم تتوقع أن تلك الصورة ستكون علامة دائمة على ترددها حين عادت إلى بلدها ندمت أنها لم تقتن ذلك الفستان كان سيكون جميلاً في العديد من المناسبات.

لم يكن الفستان الأبيض هو الأمر الوحيد الذي ندمت على عدم فعله، فقد اعتادت في كثير من الأحيان أن تتردد مثلاً حين رفضت ركوب تلك القلابة التي تدور فوق البحر و بإمكان الراكب ضمن تلك الكبسولات الكثيرة المتراصة فوق بعضها أن تجعل الراكب يرى كل تلك المناظر البحرية من ارتفاع شاهق، قبل الركوب بقليل لم تصعد.

مرات كثيرة لم تتمكن من فعلها، رغم كل القرارات التي كانت تتخذها وهي جالسة، ما أن يأتي أوان التنفيذ حتى يتغير الأمر و تؤجل، في كثير من اللحظات كانت تشعر بنفسها حرة تشبه سمكة تحت الماء تسبح أينما يحلو لها، رافضة أن تغادر ما اعتادته رغم المحيط الواسع.

ربما أن نسبح في الأمكنة الاعتيادية يحمينا ولكنه يبقينا في تلك الدوائر المكررة بلا معنى، ربما لو أنها في وقت ما اختارت أحد جداول المياه رغم صغرها مقارنة بالمحيط وحاولت الانطلاق ولو لوقت قليل نحو تلك الجبال لتقفز نحو نهر أوسع

أو رافد آخر وقد تلتقي في طرقاتها بكل ما يغير ألوان حياتها.

نسيت أمر السمكة كليًا وهي تقلب الصورة قبل أن تحذفها نهائيًا من ألبوم صورها، لاتريد تذكر الفستان الأبيض وعدم احترافيتها بعيش الحياة بما يليق بها.

عنود... من ملاحم الناعم

عنود: اسم شائع لدى البدو- يسكِّنون
العين... ولدى مجاوري البادية
ولغة..
العنود: المائل عن القصد
السحابة العنود: الكثيرة المطر لاتكاد تقلع.
الرجل العنود: الذي يحلّ وحده لايخالط
العقبة العنود: الصعبة المرتقى.
وهي مائلة عن القصد بقدر، وسحابة، وتختلط ولا تخالط، وصعبة المرتقى.
وعنود تطلب أن أجيء.. فيستفيق الورد.
تطلب أن أعود فيستفيق الجرح.
تسهم .. يستفيق الطّلّ
لائبة تسارقني.
أباعدها.. فتقرب النوارس.
حين تسألني ... يضجّ النعنع البريّ
أسألها... فتجهش.
تستعيد، فأستقيل.
ومثلما الأشواق تقطر تلقتي بالقلب تمنحني احتراق الخصب
تأخذني إلى الماء البعيد.
ترد عنّي الحرّ.
ترسمني... فتنطبق الجفون على الهديل.
أمدّ كفّاً للبراري حين تذهب
للطيور أمدّ قلبي حين تقبل
وهي بين ذهابها ومجيئها تبني مدينتها وتحلم بالمحار، وآن تصحو لا ترى غير النوارس.
ثم تبدأ من جديد،
من حدود تلفّتي الصقريّ،
من شمم البداوة،
من مكابرة الجراح،
تظلّ تُسفِر، ثم تُسفِر، ثم تسفر
لا أريد سواك،
-طيري
- أوغلت بي الريح، أرجعني.
-لأنكِ من بنات الريح..طيري،
-سوف تنساني.
-سيبقى البحر.
-أبكي أنني أدركت مايحمله الحلم المهاجر
-للطيور الريش، والأفق الجميل.
-أجيء في هذا الصباح إليكَ، فاترك باب هذا ألحان ياساقي الرياح.
-أخاف من زبد البحار.
-وأنت تعلم أنني لا بدّ آتية
أسافر،
أكتوي،
وأظن أني قد عبرت،
نبوءة سبقت، وقلت لي: أني أعود،
وها أنا..
و«عنود» تسبقني، وتتبعني،
تجيء إلي في زمن القتام.
تجيء في زمن الرصاص.
تجيء في زمن المسامة الرديئة.. تحتفي بالمسك،
تفجؤني الإذعات الرجيمة باغتراب الأرض..
تخطفني .
وتأخذني بيانات الذين تربصوا بي من بني عمي..
فترسمني على الماء الحزين.
ألوذ بالصمت المعبّأ
تكتوي بالجهر.
أقرأ أسوأ الخبار عن (عبد بن نفط)..
تستظل بما تبقى من نخيل.
حين ترتفع الشرارة.. تستبد.
تقول لي:(آتي) ولا تأتي.
وأن أغلق الأبواب تطرقها،
وتصرخ بي:(تلفّت).
يا«عنود» قتلتني.
بلدي على كف المساومة الرذيلة،
والذين تسترروا بلباسنا البدوي يقترعون مَن ..
يمضي؟ إلى حيث المرابط، لا الخيول.
يرتّلون: «اقرأ»، وينسحبون من لغة الجهاد،
ويتركون (الله) بين الرمل و(الفانتوم).
باسم المال، والجسد المضمّخ.. ينقلون حجار«مكة»
من براءتها إلى نجس العمولة، والدعارة،
يرفعون كتاب رب هذي الأرض آن يرون فيه النفط،
والنفع المذهب،
يسرجون لحى تنام على الخيانة،
يشهرون الدين سكيناً لطأطأة الرقاب،
يمنحون الأرض سارقتها.
الشياب تكاد تسقط،
ليس بين الكفر، والصمت الرجيم مسافة.
والكفر يكوى بالسيوف.
الكفر أن تمضي إلى صف العمالة، والبذاءة.
لا تقل أن التشهد مطهر،
ألق التشهد في ائتلاف الأرض، والإنسان والشجر الحزين.
الكفر، والشيطان، والصمت المريب: سلالة.
و«عنود» تعرف، والبراري، والدم المسروق من طرف القناة، المستباح على حقول النفط.
آه يا (عنود) قتلتني
سبق الجنون إليك.
يابلد الجنون (عنود تعرقف أي فرق بين دانية الحتوف،وبين دانية القطوف، وتستزيد
عبرت إلى جسدي عنود.
قرأت على جدران قلبي ما ترصع بالمرارة.
شاركتني الحزن، والحب ، وألقت بذرة .
فدلفت من تلك الأزقة حاملاً جرحي، وأعيتني الحدود.
قاربتني،
اختطلت بي،
أشرقت والليل مندفع له كفان من نفط،
ووجه سجدت جبهته للصنم المنحوت من ذهب، ومن جسد رخيص
واستبقنا..
آثرت أن تمنح الريح عناوين الكتابة
فهي من مكر.. سحابة
تمضي وترجع بين حد البحر، والمطر المجفف.
بين حدّ (العيش) والخوف الكبير.
تجيء زائرة فتخرج من عناق الموت سنبلة لها هيئة رمح نبوي في مسافات الغرابة.
تمضي، وترجع.
أمس جاءتني، وكنت محاصراً بالقار، والإسفلت، والخطب الكريهة، والبيانات الصفيقة.
كنت في شك من الجدوى،
وفاجأها المحاق، فأشرقت..
و(عنود) تطلب أن أجي ليستفيق الورد،
تطلب أن أعود ليستفيق الجرح
لائذة تحرضني،
وتطلب أن أخلي الباب مفتوحاً، لتدخل..
آن جاءتني عنود
قفزت من الجدران خارطة البلاد، وأوغلت في القلب، وانتهت الحدود.
(حمص ١٩٧٩/٣/٣٠)

بين الأصالة والمعاصرة

حبيب الإبراهيم

الكتابة عن شاعر كبير بحجم عبد الكريم الناعم، ليست مهمّة سهلة، بل تحتاج إلى مجلدات، ولا يمكن الإحاطة بإبداعه الغنيّ والمنوّع في مختلف ميادين الأدب من شعر ونقد ومقالات سياسة وفكرية وزوايا صحفية وسيرة ذاتية و...

عبد الكريم الناعم شاعرٌ متفرّدٌ يجمع في إبداعه بين الأصالة والمعاصرة، إبداعه الثر والذي يشكّل مسيرة حياته والتي تقارب تسعة عقود ومازال كالنبع المتدفق، يكتب ويكتب، يقدّم خلاصة تجربته شعراً عذباً وزوايا صحفيّة ترصد هموم الناس والمجتمع والوطن.

ما زال الناعم يطلّ على قرّائه من خلال زاوية (حديث الصباح) في جريدة البعث الإلكترونية وجريدة العروبة في حمص والتي يطرح فيهما قضايا وطنية وقومية وإنسانية، قضايا أدبية واجتماعية وتربوية و... إضافة إلى قضايا الفقراء والبسطاء والمقهورين والكادحين، الذين لا تستقيم الحياة ويصبح لها معنى إلّا بوجودهم، إلى جانب قضايا وجدانية تحضّ على التأمل والتفكير بمختلف مناحي الحياة.

والمتتبع لمسيرة الشاعر الإبداعية الطويلة، يجد أنه دائم العطاء، ثرّ البوح، لا يتوقف عند نوع محدد من الكتابة، صحيح أن الشعر هاجسه، ويجد نفسه فيه، لكنه كتبَ في النقد والدراسات والسرد إضافة للشعر باللهجة البدوية، وأبدع ونوّع في المقالة والزاوية الصحفية.

منذ إصدار ديوانه الأول (زهرة النّار) عام ١٩٦٥ وحتى اليوم لم يتوقف قلمه ونبض كلماته، دواوينه تربو على الثلاثين إضافة إلى الدراسات النقدية والتي جاءت لتكمل وتنوّع في مسيرته الإبداعية ومما زادها حضوراً وألقاً ما ينشره من شعر ومقالات وزوايا على صفحته على الفيس بوك والتي تُشكل قيمة مضافة لما أنجزه الشاعر خلال مسيرته الطويلة من الكتابة والإبداع.

يكتب الشاعر بلغة شفيفة حانية، يقدّم عبر قصائده مسحات لا تنتهي من الجمال والبعد الإنساني الراقي، تعابيره مختزلة وألفاظه مسبوكة بحرفيّة عالية، وفي كلّ ماكتب نراه العاشق، الثائر، المحب لوطنه وأرضه وناسه..

لنقرأ في قصيدة (وَشْم) :

(آنَ اللّوْزُ تَفَتَّحَ
وازْدَحَمَتْ في القلبِ عصافيرُ الكُمَثْرى
واشْتَبَكَتْ أغصانُ التّوتْ
وَشَمَتْهُ الغجريّةُ فارعةُ الطّولِ السّمراءُ
على ساعدِهِ الأيْسرِ باسمِ حروفٍ لاتَعرفُها
وَ...مَضَتْ..
تَحْملُ في صُرَتِها شيئاً
من لُغْزِ المَلكوتْ
إنَ تَباعَدَتِ الشُطْآنُ
وقامتْ جُزُرٌ من أعماقِ الماءِ
وَاَقْفَلَتِ الميناءُ بَرازِخَها..
أَحْضَرَ ماءَ الفضّةِ
حتّى يمْحو ذاكَ الاسْمْ
فَاحْتَرَقَ الاسْمُ
وَظَلّ الوَشْمْ)

محطات هامة ومنوعة أضافت للشاعر غنىً في التجربة الشعرية والأدبية، فمن عمله كمعلم، إلى الصحافة والإذاعة واتحاد الكتاب العرب في مدينته حمص جعلت منه موسوعة ثقافية تضج بالحيوية والإبداع، وبالرغم من اقترابه من التسعين (مواليد ١٩٣٥) فما زال يعطي وينثر عبق قصائده ومقالاته وآرائه في مختلف القضايا على صفحته على الفيس بوك، وهذا يجعلنا نؤكد أنّ الكتابة لا تتوقف عند سن معين، والمبدع الحقيقي يظل في حالة حراك فكري وثقافي مادام قلبه ينبض بالحياة.

وبالرغم من أن الشاعر الناعم عاش في المدينة (حمص) لكن مفردات القرية ببساطتها ودفئها تحضر بقوة في أكثر من قصيدة ومقالة وهذا يؤكد ارتباط الشاعر بالمكان الذي ولد فيه ونهل من مائه، وكحّل عينيه بحقول القمح وأشجار الكرمة والتين والزعتر والشيح والقندريس، وهذا ما نلحظه في قصيدة

(بنكهة الزعتر) :

(يا نكهة الزعتر البري في الجبل
أيقظت في تربتي كوناً من الشعل
أوقدت في يابس الأغصان برعمها
فشع في ناظري ما مات من أمل)

وفي العقدين الأخيرين يغلب على شعر الناعم الصوفية والتأمل في مجريات الكون وله رأي في ذلك حيث يقول :

(الصوفية في الشعر، والصوفية هنا بمعنى التأمل الكوني وتذوقه، وهذا يتجلى واضحاً في مجموعتي الشعرية (مائدة الفحم)

وفي الحرب الكونية التي شُنت على سورية ظل الشاعر وفياً لوطنه ومدينته حمص، لم يتوقف يوماً عن الكتابة في صحيفة العروبة رغم كل الإرهاب الذي طال المدينة وترك أثره الحزين على البشر والشجر والحجر، وكان إيمانه مطلقاً بحتمية اندحار الإرهاب وانتصار الحق، انتصار سورية الوطن والإنسان، وهذا ما عبّر عنه في كلمته في حفل تكريمه في المركز الثقافي في حمص ١٢/١٠/ ٢٠١٧. (بداية أحمد الله أنني عشت حتى رأيت مؤامرة الخراب والتدمير، وهي تولي ظهرها مقهورة مندحرة، وكم تضرعت إلى الله في سرّي، أن يمد في أجلي حتى أرى هذا الانكفاء).

لقد صور الشاعر ما جرى في مدينة حمص من قتل وتفجيرات طالت المدارس والأحياء الشعبية فكانت كلماته أكثر تعبيراً عن حجم الخراب والدمار والحزن :

(أَحْسَنْتْ
عائلةٌ .. عَشْرٌ،
عُجِنتْ بالرّملِ الحارقِ،
بالبارودِ
وبالإسمنْتْ
في زاويةِ الرّدْمِ اليُسرى
غُصْنٌ
يُمسكُ خُضْرتَهُ
في الزّاويةِ اليُمنى
طفْلٌ في العاشرة
الْحِقْدُ نَضارتُهُ
قربَ الطّفلِ الدّفترُ
مكتوبٌ فيه
« أَحْسَنْتْ»)

لقد كُتب الكثير عن تجربة وإبداع الشاعر عبد الكريم الناعم سواء محلياً أو عربياً، وكانت تجربته الشعرية موضع دراسات لطلبة الجامعات لنيل شهادات الماجستير، ومهما كُتب وقيل عنه فهو لا يفيه حقه، هو قامة أدبيّة رائدة ترك بصماته الإبداعية في مجمل ما كتبه والذي يشكل إرثاً ثقافياً وفكرياً لهذا الجيل والأجيال القادمة.

أمدّ الله في عمرأديبنا الكبير عبد الكريم الناعم، ومنحه الصحة والعافية كي يبقى منارة في الفكر والثقافة والأدب.

*بعض القصائد من صفحة الشاعر عبد الكريم الناعم.

زاوية حادة..

على قلق كأن الريح تحتي..

غسان شمة

شيء ما يعبر بنا ما بين سحب متراكمة من الحلم والوهم مدفوعاً بقلق البحث عن راحة تكاد تتلامح في الأفق سراباً سرعان ما يتبدد تحت رزايا الواقع والوقائع، فهل الراحة شيء قريب حتى تكاد تقبض عليه بيدين من تعب وكبد، أم أنها بعيدة لا تنال «إلا على جسر من التعب» كما قال الشاعر ذات قلق يغوص باحثاً عن جوهر قد لا يبدو أكثر من سراب أيضاً..؟

أيهما أجدى: أن تمتلك عقلاً يدرج على أرض ثابتة وراسخة وغير قابلة للنقاش والتغيير لأنها مغلفة بقناعات متوارثة غير قابلة للجدل وهو ما يمنح صاحبه شيئاً، أو كثيراً، من الراحة المجدولة بخيوط من التسليم، أم نمضي في سيل الأسئلة الصعبة التي ترهق العقل وتدفع بك على عربات القلق رغم إيمانك بأنه لا بديل عن ذلك عسى أن تقبض على ما يُسلم روحك لراحة كبرى تتسلل من قلبك إلى عقلك وبالعكس؟ لكن حين تمعن وتتمعن فيما يدور حولك من أحداث وتقلبات متسارعة وعسيرة على الهضم فتغدو أشبه بغمامة سوداء تدفعها رياح عاتية في مدى لا نهاية له..!

عالم من ورق وغرائب وأكاذيب تحاصرك في كل مكان فهل من مهرب لك وأنت تئن تحت قوافل الرهبة والضياع والغربة؟ .. هل من عبث أكثر وأكبر مما يجري أما عيوننا ونحن نمسك جمر أنيننا الذي لا طائل منه كما يبدو أمام توغل الإنسان في غابة لا تني تتسع على طبيعتها وطبيعة الإنسان نفسه كما يبدو على حد وصف المتنبي في واحدة من لحظات تجليه الشعري الذي يتفجر معرفة وخبرة إنسانية: «والظلم من شيم النفوس فإن.. تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم»!!

من قلب هذه الظلمة ستبقى روح الإنسان تحفر لمرور قبس من ضوء.. «لعل لي أملاً لعل».

أوراق

الناعم: أحيانا أتساءل عن جدوى كل هذه الكتابات.. ومع ذلك لا أستطيع الإقلاع عنها!!

في هذا الحوار القديم الذي لايفقد جدته أبداً وقد أجرته الزميلة ندى الحوراني عام ٢٠٢٠ ونشرته في صحيفة البعث الأسبوعية حينها، نتساءل اليوم ماذا تغير وكيف وهذه رؤى الشاعر المبدع بحوار ندى وتوقيع الشاعر.

مع صدور مجموعته الشعرية الجديدة بعنوان «شيء عنها»، عن اتحاد الكتاب العرب، بلغت إصدارات الشاعر عبد الكريم الناعم، المولود ١٩٣٥، والتي بدأت بديوانه الأول «زهرة النار» (١٩٦٥)، ثلاثين كتاباً تضم الشعر والنقد والدراسة والمقالة، وهو إنتاج يمكن القول إنه غزير، مع أن صاحبه يؤكد أنه لم يكره نفسه على كتابة شيء، وأنه يستجيب للكتابة كلما توفر دافعها؛ ويضيف أنه في السنوات الأخيرة، على سبيل المثال، كان مقلاً في كتابة الشعر.

الناعم يجد نفسه في الشعر والنثر معاً، لكنه يشدد على أن وجود الشاعر في قصيدته يختلف - بدرجة أو أخرى - عن وجوده في الكتابة النثرية، وأنه في الشعر، أو في النثر الذي يحمل ملامح شعرية، يكون موجوداً بطريقة خاصة تعبر عنها فنية الكتابة. ولشاعرنا المنحاز للشعر الموزون بشكليه العمودي والتفعيلة رأي لافت في ما يسمى قصيدة النثر.. يقول: «أنا ليس من حقي مصادرة أي صيغة يختارها الكاتب ليعبر عن ذاته، وإن كان علق في الأذهان أنني ضد قصيدة النثر من خلال مناقشتي لتكوينها الفني، فأنا قلت إن في الوزن معنى إيقاعياً تفتقر إليه قصيدة النثر.. وإلا فهي موجودة كجنس أدبي»، ولا يتردد الشاعر في إعلان تقديره للتعبير الفني الراقي أياً كانت صيغته، ذلك أن الشكل عنده ليس هو المعيار، وكثير من الشعر الموزون لا يساوي الحبر الذي كتب به، كما يقول، ومن المفارقات التي يرويها، على سبيل الطرفة، أنه قدم لوزارة الثقافة مخطوطاً للنشر بعنوان «ليس شعراً»، وهو عبارة عن مجموعة تأملات وجدانية وحياتية وصوفية، لكن الجهة الناشرة اعتبرته عملاً شعرياً، ووضعت على غلاف الكتاب مفردة «شعر»!!

ويعتقد عبد الكريم الناعم، الذي له باع طويل في كتابة المقالات والزوايا الصحفية الفكرية والسياسية، أننا نتعرض لغزو عسكري وثقافي خطير، ما يجعل المثقف الحقيقي أمام مسؤولية مضاعفة، لأنه ليس ثمة خيار إلا مواجهة هذين الغزوين بكثير من التصميم وعدم اليأس.

هذه بعض من إجابات صاحب «تنويعات على وتر الجرح»، و«عنود»، و«في أقانيم الشعر»، و«كشوفات»، و«لأقمار الوقت»، و«أرحل هكذا»، و«لكعبة الجنوب»، و«مكابدات ابن زريق الحمصي»، وغيرها الكثير،

في هذا الحوار الذي يستكشف بعضاً من ملامح عالمه الإبداعي:

لماذا تكتب الشعر؟ وأين تكمن ضرورة الفن عموماً؟

- الكتابة شكلٌ آخر إبداعي من أشكال الحياة، والكاتب المبدع بتقديري لا يتوقف إلا حين ينضب أو يعجز، وما دمت لم أنضب، ولم أعجز بعدُ عجزاً كاملاً، فسأظل أكتب، وفي تصوري لو أن هذا العالم كان خالياً من الفنون الإبداعية لكم كان سيبدو مقفراً وناقصاً.

لك صفحة على الفيسبوك.. هل يحقق لك هذا الأخير النشر السريع والتفاعل الواسع مع القارئ؟ وإلى أي حد ترضيك تعليقاته؟

- أنا منذ محوت أميتي باستعمال الكمبيوتر، لم أعد أكتب على الورق إلا رؤوس أقلام، وأباشر الكتابة والنقد إلكترونياً، عدا الشعر فإنني ما زلت أكتبه أولاً على الورق ثم أنسخه على الفيس.. وأما بالنسبة للتعليقات، فالكتابة تحتاج لكاتب ولقارىء، وإلا فلمن نكتب؟! يهمني أن يكون لي قرّاء وخاصةً القارىء النوعي، ولا يهمني عدد التعليقات وإنما عمقها.

هل يزعجك ألا يفهمك القارىء.. ولا سيما أن لغة شعرك لا تخلو من صعوبة؟

- لا.. أبداً!! ما يزعجني ألا يفهمني القارىء النوعي الذي أكتب له، فأنا - مع احترامي للأعمال التي يمارسها الناس - لا أنتظر من بائع جوال أن يطرب لقصيدة، كما أن علاقتي باللغة متضافرة مع قراءاتي الأدبية بعامة، وأنا سافرت بعيداً في كتب التراث وما زلت، وإذا كان من صعوبة بالنسبة للبعض فلا أرى ذلك عيباً في النص ما دام يؤدي الغرض البنائي والتعبيري والجمالي في القصيدة.

هل لك طقوس خاصة للكتابة؟ وهل قراءة الشعر تحرضك عليها؟

- لا طقوس لدي.. ولكنني حين يزحمني الشعر أحسُّ بحالة وجدانية ذات شفافية يصعب وصفها، ولكنها تحسّ فأستجيب لها.. ولا أكره نفسي على كتابة الشعر. وربما يحدث شيء من التحريض حين يفتح مناخ النص

فضاءات لرؤى ومشاعر قد لاتبدو في النص (النص المقروء)!!

كيف بدأت علاقتك مع الشعر؟ وهل للموهبة دور أساسي؟

- هناك مقولة لناقد شهير يقول عن الشعر وعن الموهبة إنه «من أجل أن تكون شاعراً يجب أن تولد شاعراً».. وأنا بدأت تباشير كتاباتي في نهاية المرحلة الإعدادية، ثم نضجت عبر التجربة فيما بعد.

بمن تأثر الشاعر عبد الكريم الناعم من الأدباء والشعراء؟

- تأثرت بكل النصوص الجميلة التي قرأتها في الشعر، سواء أكانت قديمة أو حديثة.. في البداية، قد تبدو ملامح تأثر ما، من هنا ومن هناك، ولكن طموح الشاعر أن يصل إلى صيغة في المعالجة والتعبير تحمل بصمته.

يتغلغل حزنٌ وجودي في بعض قصائدك.. كيف تنظر إلى علاقة الحزن بالشعر؟

- هل هناك ما يلامس الوجدان ويحرّك المشاعر إذا لم تكن فيه لمعةٌ من الحزن الوجودي.. الحزن أراه جزءًا حميمياً من لبّ الشعر.

هل يشغلك الموت.. مع أني لم أجد صدىً بارزاً لهذا الانشغال فيما قرأت من قصائدك؟!

- الموت يشغلني منذ بواكير حياتي، ولم أنم إلا نادراً دون أن يكون لهاجس الموت حضوره الخاص، وأعتقد أن هذا نابعٌ من إدراكنا العميق بأننا لابد لنا من أن نُدعى فنجيب.

أنت عاصرت أهم شعراء حمص.. ما الذي يجمع هؤلاء الشعراء برأيك؟

- ما يجمع الشعراء في حمص أنهم أجيالٌ متلاحقة.. سلسلة لا تنقطع، ويمكن أن نتتبع ذلك منذ أربعينيات القرن الماضي حتى الآن، ففي كل عشر سنوات تقريباً يكون ثمة جيلٌ شعري، وهذا قد لا يتوفر لكل المدن.

هل ثمة مشروع لطباعة أعمالك الشعرية الكاملة؟

- لا.. لأنني لا أستطيع تحمّل تكاليف هكذا طباعة، ولو وُجدت جهةٌ تتبنى هذا الأمر فسأستجيب على تخوّف من أن ذلك يقتضي مني أن أعطيها نسخةً منسقةً على الأقل، وأنا لم تعد لديّ القدرة المناسبة لمزيدٍ من العمل وراء الطاولة.

أين يجد الشاعر ملاذه الآمن.. مع قلمه وبين كتبه وأوراقه؟ أم في المهرجانات وعلى المنابر؟

- الموقعان ضروريان للشاعر.. في خلوته يراجع الكثير، وفي كتابته دون تعمّد لا بد من تخيّل أن ثمة قارئاً يكتب له، وإلا فلمن يكتب؟ أما المنابر فلها خصوصية التفاعل مع الذين يجيئون لسماع الشعر، وهي مواجهة تحتاج لكثير من الحساسية وقراءة وجوه الناس، بحيث لا يملّون منه ولا يستثقلونه، والشاعر الذي لا يجيد هذه القراءة قد يضع نفسه في ورطة!!

في مقالاتك دفاعٌ حارٌ عن ثوابت العروبة والوحدة وفلسطين والمقاومة.. هل ما زال للأمة العربية مستقبلٌ في ظل الانتكاسات القوية التي عرفها مشروعها القومي النهضوي، وخاصةً بعد موجة التطبيع الحالية؟

- أنا أميّز، هنا، بين روح الأمة التي تعبّر عن نفسها بالحس الجماهيري الصادق والمغيّب، ولا أرى هؤلاء الحكام الراكضين خلف التطبيع ممثلين حتى لشعوبهم.. الشعارات التي رفعناها في ستينيات القرن الماضي وما بعده - أعني الشعارات القومية التقدمية - لا تزال صالحة لأزمنةٍ طويلةٍ لو أُحسن تطبيقها.. الفشل القائم هو فشل الذين تصدوا لهذه المبادىء ذاتها.. مازلت أؤمن بهذا إيماناً عميقاً.

هل أستطيع القول إنك بعد هذه المسيرة الشعرية الطويلة والحافلة ما زلت تشعر بأنك مبتدىء وهاوٍ؟

- حين يتوهم الشاعر أنه اكتمل فهذا إعلان موته.. الشاعر لا يكتمل، ويظلّ يطمح للأفضل، وأقولها صادقاً إنني كثيراً ما أتلفتُ بعض الكتابات، وأحياناً أتساءل: ما جدوى كل هذه الكتابات؟ ومع ذلك لا أستطيع الإقلاع عنها!!

ورد اسم «عنود» في بعض قصائد ديوانك الجديد.. هل لهذا الاسم بُعد رمزي أم أنها امرأةٌ واقعية ملهمة؟

- المرأة في شعر الشاعر قد تكون امرأة تعيش قريباً منه أو بعيداً، وقد تكون من خلق الشاعر.. و«عنود» كانت في المجموعة المسماة باسمها، وفي القصائد الكثيرة التي مرّ ذكرها، تدرج بيننا، ولكنها في الشعر تتحول إلى أنثى شعرية تنبئ عن نفسها بمقدار حضورها الفني في النص.

في قصيدة «يقظة في المدار» تقول: «أشكو لأول الصبا أوائل السبعين».. هل هو الحنين الموجع إلى عهد الشباب؟

- رغم اقتناعي أن مراحل حياتنا على تنوعها هي النمط الذي يقتضيه تكويننا الوجودي، وعلى ما للشباب من زهوٍ وحبور وألق، فإنني أجد أن الشيخوخة أوقفتني على ذروةٍ ما كان لي أن أرى ما أشرفت عليه لولاها.

تقول في إحدى قصائد ديوانك الجديد: «أغلق الباب على الأشواك والورد| ولا أمضي إلى تلك الحواري| أتداوى برق النسيان».. هل هو النسيان باعتباره آلية نفسية دفاعية في مواجهة صدمات الماضي؟

- النسيان وظيفة حيوية من وظائف النفس، وهو نعمة لمن يتأملها، وإلا فليتصور أيٌّ منّا أن يظل ذاكراً فاجعةً أليمةً فلا يغادرها ولا تغادره.

في قصيدة «ثمر الآن»، تقول:

«قلت: يا ليت لو أني منذ ألفٍ قد تعرفت إليك/ ابتسم الزنبق في أقصى بياض الروح/ قالت: ثمر الآن أحلى».. ألا يبدو الحنين إلى الماضي في هذا المقطع أقوى من إغراء الحاضر؟

- ومن قال إن الإنسان بعامة لا يحنّ إلى اللحظات الجميلة..

في التوق بعامة، ثمة حنينٌ غامضٌ حتى وإن لم يبد في النص.. وفي قصيدتك «شيء عنها» صوفية حسية، إذا جاز التعبير.. ما رأيك؟

- الصوفية ملمحٌ من ملامح نصوصي الشعرية، وقد تأخذ شكل ذوبان الروح والحنين إلى الأعالي، وقد يتجلّى فيما أسميته «صوفية حسية»

مزاعم «إسرائيل» العنصرية

عبد الحميد غانم

قامت الإيديولوجية الدينية اليهودية على فكرة «الإله الملتزم» بالشعب المميز والأرض الموعودة، كما في نصوص العهد القديم اليهود.

بحسب النص الديني مدعوون لاحتلال أرض الغير بالقوة بعد إفناء أصحابها وأهلها الشرعيين، لإقامة وطن لهم تحقيقاً لإرادة يهوه.

ولتبرير هذا الأمر طرح الدين الوعد الإلهي وقضية الإيمان والوثنية.. وهذا يعني أن الإيديولوجية الدينية اليهودية الصهيونية قامت على اغتصاب حق الآخرين.

وعلى أساس هذه النقطة الجوهرية توسعت الديانة اليهودية بهدف تعزيز تلك الفكرة.. هذا الأمر هو الذي دفعها إلى سرقة ما عند الشعوب الحضارية في المنطقة لتؤلف كتابها بما يخدم فكرتها ويدعمها، وسلبت شخصيات تاريخية، وأسقطتها على زعماء قبائلها الرعوية مع تعديلات تشوهت معها معالم الشخصية الأساسية، وحملت تلك الشخصيات صفات تتناسب مع فكرة الاقتصاد كما خلقت شخصيات من خيالها المريض لتنطقها بما تريده وعقليتها، وبقي اليهود يحملون الإيدولوجية عبر التاريخ رابطين أنفسهم بأرض الميعاد، ما أدى إلى توثيق ارتباط الدين القومية في عصر نشوء القوميات.

تعد اليهودية دين وليست بإثنية أو قومية، وما تحويل الدين إلى عرف أو جنس أو قومية إلا زيف صهيوني يضلّل العقول الصغيرة.

وقد فعل الصهاينة ذلك من خلال الفكر الديني، ثم الفكر الاستعماري الصهيوني.

فالفكر الاستعماري الصهيوني لم يأت من فراغ، ومن هذا المنطلق اندمجت اليهودية كدين في الشعب والعرق والجنس والقومية بشكل مزيف، علماً بأنه خلال التاريخ لم تغب فكرة أرض الميعاد عن اليهودي المتدين.

ومع أن الكثيرين من اليهود تأقلموا إلى حد ما في المجتمعات التي عاشوا فيها إلا أن قسماً منهم بقوا في الغيتو المنغلق وعلى سبيل المثال بدأ قسم من اليهود يتأقلم في أوروبا في القرن الثامن عشر. وأخذ يشعر بانتمائه القومي.

الارتباط بالمشروع الاستعماري

وظهرت أصوات منهم تقول إن اليهودي دين، وليس بقومية، ولكن التيار الصهيوني الاستعماري الذي ظهر فيما بعد عاد للدين اليهود الجنس -القومية- التي لا تنفصل عنه.

ومن هنا أيضاً، ارتبطت اليهودية عبر التاريخ بالحركات الاستعمارية، لأن جوهرها الاستعمال بشكل ما يخدم أحد أطرافه الصراع.

هذه الإيديولوجية اليهودية، جعلت الصهاينة يعيشون في زيف وخداع دائمين، فالزيف الأول أن الديانة لم يقتصر موقفها على تحديد علاقة الكائن بالميتافيزيقيا فقط، وإنما تعد ذلك باتجاه اغتصاب أرض الغير وعنصرية الإله والشعب،

ثم جاء الزيف الثاني، وهو انتماء اليهودية إلى فلسطين من خلال أساطير العهد القديم التي جعلت من فلسطين مسرحاً لأحداثها.

وهذا ضد العلم والعقل، فلم يثبت تاريخياً أي حدث بالصيغة والشكل والمضمون المطروح في العهد القديم، وكذلك إن كان جرى على أرض فلسطين.

وعلى الرغم من كل البعثات الغربية واليهودية التي نقبت في طول فلسطين وعرضها لم تجد أي أثر يثبت أي حدث أو واقعة.. فالعهد القديم ساقط تاريخياً وجغرافياً ولا قيمة علمية له مطلقاً..

وعلى الرغم من ذلك، فقد تراكمت الأخطاء، فجاء الزيف الثالث وهو أن كل يهودي في العالم إنما أصله من فلسطين وارتباطهم بوعد يهوه المفتوح، فهل كل مسيحيي العالم نسبهم العرقي - الجنسية - القومي، إلى بيت لحم أو الناصرة.. وهل كان كل مسلم نسبته العرقية - الجنسية - القومية إلى مكة..

وإذا كان مشروع خلق وطن قومي لليهود في فلسطين قد بدأ منذ عهود قديمة وحتى العصور الحديثة، ثم البدء بتجسيده على أرض الواقع مع وعد بلفور عام ١٩١٧، فإنما هذا يعني أن القضية هي قضية استعمارية.

وما الاستناد الى النص الديني اليهودي المزيف إلا لإعطائه المشروعية الروحية والعاطفية للتأثير على العقل اليهودي الساذج لإقناعه بالمجيء إلى فلسطين.. لاستعمارها لتكون في النهاية المخفر الشرطي لحراسة المصالح الغربية في المنطقة ليس إلا.

يقول مؤسس المشروع الصهيوني تيودور هرتزل في كتابه عن «الدولة اليهودية» التي كان يحلم بها كهدف: «سنشكل في فلسطين حصناً لأوروبا في وجه آسيا، وسنكون حصناً أمامياً متقدماً للحضارة الغربية في وجه فلسطين في وجه البربرية، وإذا كانت بؤرة المشروع الاستعماري استندت إلى النص الديني، فهذا يعني أن نقض ذاك النص ينسف شرعية المشروع بكامله، وعندها لن يتبقى إلا الوجه الحقيقي.. وهو وجه مستعمل بكل صفاقته ووقاحته. فكل يهودي على أرض فلسطين هو مستعمر، وندعوه بتسميات مختلفة إسرائيلي - صهيوني..

في كل ذلك زيف رابع فاليهود في فلسطين هم إسرائيليون وهم صهاينة لأنهم استعمروا في العالم، والغرب أقاموا الكيان الإسرائيلي ويقفون إلى جانبه، ويؤيدون استعماره لفلسطين وأغلبيتهم العظمى مع عنصريته وإرهابه وجرائمه، ويمدون له المساعده بكل أشكالها المادية والمعنوية، كما يحصل اليوم في قطاع غزة وكيف تقف أميركا والغرب إلى جانب الكيان الصهيوني في عدوانه وجرائمه ووحشيته المعهودة..

الغرب وأميركا يقدمون كل ما يطلبه الكيان ويحتاجه وأكثر لأنه يعد قاعدتهم الاستعمارية وهم حارسون عليه وحرصهم على حماية صالحهم.

لماذا اللاسامية؟

الزيف الخامس اللاسامية لتبرير تقديم المساعدات لكيان الاحتلال واحتضان المشروع الاستعماري. وإن عدم الخوض في أي نقاش يمس له تحت شعار العداء للسامية ما هو إلا لإخماد الأصوات المحتجة على الابتزاز وتجاوزات اليهود، وما يفعلونه وشرعية ما يقدم لهم.

فالشعار تغطية للقضية الاستعمارية بغلاف إنساني مزيف.

إن للاستعمار وجوهاً متعددة لإخفاء حقيقته وهذا أحد الوجوه والقضية تتعلق بوعي الشعب في الغرب وأميركا لهذه الحقيقة.

وقد برزت أصوات عديدة تكشف زيف شعار العداء للسامية، وكانت تخمدها الأنظمة في الغرب لأنها ستفضح ارتباطها بالقاعدة الاستعمارية وستفضح تأثير الصهيونية العالمية عليها، كما أن قضية سام في الأساس خرافة توراتية في الأنساب وظفتها الإيديولوجية اليهودية لخلق رابطة لليهود بفلسطين.

إن الشعوب القديمة في المنطقة ليست بسامية ولم يكن لليهود أو اليهودي أي انتماء للمنطقة أو شعوبها لقد تبنى الغرب قضية السامية لأنها تخدم مصالحه بل سن قوانين لحمايتها ولا تأخذ على سبيل المثال قضية المحرقة ومؤثرة حولها من جدل وكان آخرها قصة روجيه غارودي وأكثر من هذا فلنسأل كم من الملايين راحوا ضحية الحرب الأوروبية الثانية وكم يهودي مات ونحن لا نقول العالمية لأنها حرب، وانفردت بها دول استعمارية أوروبية وجرت إليها بعض الدول العالم حتى إن الروس دفعوا إليها دفعاً بعد أن اجتاح هتلر الأراضي السوفيتية، وكان أن مات ٢٠ مليوناً من الاتحاد السوفيتي السابق، فالمحرقة ما هي إلا خرافة أخرى صاغتها الحركة الصهيونية مع النازية لتشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين.

لقد بات شعار العداء للاسامية شعاراً مبتذلاً لدرجة الابتزاز والغثيان.

فكل إنسان يتهم بالعداء للاسامية إن مس الكيان الإسرائيلي ولو بنقد صغير ونحن لا نبالي بذاك الشعار المضلل الذي يرفعه اليهود والأنظمة الغربية وأميركا لأن المحافظة على عدم مسه يعني المحافظة على القاعدة الاستعمارية والمحافظة على نفوذ الصهيونية العالمية.. هذه الحقائق باتت معروفة حتى في الشارع الغربي للواعي والمثقف فهل اليهودي مضطهد، كما يدعي؟.

فجرائمه في فلسطين والدول العربية تكشف زيف الصهيونية،فاليهودي الصهيوني في فلسطين مارس أبشع وأحط ما تصل إليه سفالات الاستعمار .

من هنا نقول إن اليهودي مثله مثل الآخرين يقومون من خلال سلوكه وأخلاقه والتزامه بالقوانين والمبادئ القائمة على الحق والخير والعدل المعترف بها عند الجميع فليعيد ما يشاء حتى لو كان ما يعود الشيطان أو بثاً

إن النضال الفلسطيني في مواجهة الصهيونية يحتاج إلى فكر قادر يدعو للحق والعدل المساواة والمحبة بين الشعوب، وإن لم يكن كذلك كما هو الفكر الصهيوني فهو فكر ظلامي ومنغلق وساقط.

لقد اعتمدت الحركه الصهيونية على الغطاء الديني من أجل تنفيذ برنامجها السياسي، استندت إلى النصوص التوراتية في ترويج وتأكيد مزاعيمها وحقوقها المزعومة.

قسطنطين زريق.. في ذكرى رحيله

رولا محمد السيد

يعد قسطنطين زريق علماً بارزاً من أعلام الدعوة إلى العروبة مفكراً رياضياً لإنارة طريق المستقبل العربي دون قطيعة بين ماض عظيم وبين مستقبل يجب عليه أن يتمثل كامل تجربة العالم المعاصر من ثقافات ما زالت تنبض بالحياةK ومن علم تجاوز حدود الثقافات كلهاK ومن تداخل مع كل إبداع وكل فكر وكل ما اعتقد، وأنجب طرقاً وأساليب جديدة في التفكير، للتوصل إلى المعارف المعنوية والمادية والمعلوماتية، التي سخرت للوصول بالإنسان إلى هذا القدر من المعرفة والتقدم الحضاري.

وهذا لم يمنع زريق من أن يهتم بالماضي الذي يمثل قوة جاذبة لرص عناصر المجتمع وتكتلها في إقامة السلام المجتمعي، كما لم يمنعه من أن يهتم في إيجاد اجماع يفرض ظل العلمانية، وهو يهيئ الأجواء للعمل مستمر والإبداع في شتى المجالات في عالم قائم على المنافسة..

الأمر الذي كوّن تجربته حول محور واحد هو كيف يمكن تسريع خطى المجتمع العربي في التحرك ولأي اتجاه وبأي محتوى يقيه، يختار الحاضر، ويثبت أقدامه في حلبات الصراع والمنافسة العالية العالمية على أسس من الحرية والتفاعل الداخلي، وبما يحفظ تنوعه الحضاري واستقلاله واستقلاليته.. وهو يرص صفوفه في مواجهة الأطماع الخارجية.

رؤياه المستقبلية

تقوم رؤيا زريق المستقبلية على عدد من الأعمدة العلم، التقانة، التنظيم المجتمعي، والدولة الديمقراطية على أسس علمانية، ولعله من المفكرين العرب الأوائل الذين أدركوا مال النخبة المجتمعية الفكرية من دور حاسم في القرار المجتمعي.

كيف لا وهو يرى في الوحدة العربية ضرورة للعرب من أجل توسيع الآفاق والأسواق .. وحده لابد من أن تكون اتحادية ومدركة للأوضاع والارتباطات والتنوعات الموروثة، بحيث تختصر على أمور السياسة والدفاع والاقتصاد.. وهذا لا يكون إلا من خلال التربية الأخلاقية السليمة الملتزمة بالقضية الفلسطينية تصوفاً.

من يقرأ قسطنطين زريق لا يستطيع أن يتهم العقل العربي بالقصور لأنه غني بالنوابغ من أمثاله.. نوابغ تقبل التحدي، وتكرس الحياة.. وحياة زريق كلها عمل وتضحية من أجل العقل العربي والإنسان العربي.

هو يعد التخلف والتمزق من أوصل العرب إلى الكارثة، وإن الخروج من هذه الكارثة يبدأ بتقدم العقل العربي القومي على الطريق القومية.

كيف لا وهو يعيد أسباب الضعف العربي إلى عوامل داخلية أهمها الانقطاع عن النمو والجمود الذي سبب للعقل العربي الانغلاق على نفسه ورفض التيارات الجديدة ومحاربة حركات العقلانية وقوى التاريخ.

وإذا كانت عروبة زريق، قد ولدت في دمشق، ونمت في بيروت، فإن قلبه كان ينبض في فلسطين وشعبها وقضيتها.. هذه القضية التي واكبها منذ شبابه، وعمل لها دبلوماسياً قبل النكبة، كما سمى هزيمه عام ١٩٤٨ فعل ذلك، وهو يحرص من خلال كتبه المتتالية على ثورة العقل العربي من أجل تحريرها.

المؤرخ السوري

حمل في مسيرته الفنية ألقاباً كبيرة «شيخ المؤرخين، مرشد الوحدويين، داعية العقلانية، المربي النموذجي..» إنه قسطنطين زريق المؤرخ السوري البارز، والتي رصدت أعماله رؤية قومية متماسكة الأركان، منفتحة على وعي أصيل لعقيدة القومية العربية، سبيلاً إلى بلوغ حضاري، يرقى بأمة العرب إلى معارج التقدم والتجدد في الحياة عبر مسار سبعة عقود من التجربة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

توجهاته الفكرية

في كتابه «نحن والتاريخ» عالج زريق فيه معالجة صحيحة القضايا الكبرى التي تجابهها الإنسانية اليوم، وقضى مسيرة حياته منافحاً صلباً عن القومية العربية في تيارها العقلاني المنفتح على التاريخ وعلى العالم، وصاحب صوت وقلم، مدافع دون كلل عن قمم الرقي والتقدم.. مشيراً إلى مواضع الضعف والاختلال في مجتمعاتنا العربية.

كان ينير سبل العمل نحو الاقتصاد القومي في مواجهة العدو الخارجي وعلى رأسهم الصهيونية والأعداء الداخليين المتمثلين بالتخلف والجهل وسوء توزيع الثروة وغلبة المناحي الخرافية على الفكر وغياب الأخلاقية عن المعاملات الاجتماعية والسياسية على حد سواء.

والمفاجىء، أن كل ما يعيشه الواقع العربي الآن من صراعات فكرية وسياسية وقومية، قد أشار إليها زريق في تنبوءاته عن مستقبل العرب، وكثيراً ماحذرنا منها لئلا نقع في تلك المطبات التي صنعتها الرجعية والفكر الرجعي والاستعمار المتصهين في تخريب كل ما أنجزناه في الماضي القريب والبعيد.

منابع فكره

نهل زريق في ثقافته وفكره من منابع عديدة، كان أهمها بيئته التي كانت المنبع الأول لفكره القومي العربي، وقد أزكت فؤاده الوقاد بالحس الوطني القومي وصقلت قدراته الكامنة في ذاته، فأتقن روح المبادرة ومنهج المحاكمة وزودته بوعي موضوعي عال لمواجهة الواقع.

وتركت هذه البيئة المكانية التاريخية، الثقافية، الاجتماعية آثارها العميقة في روحه وعقله، لأنها اتصفت بالانفتاح على الآخر وثقافته ما عزز لديه احترامه وقبول آرائه السياسية والفكرية والدينية وعاداته وتقاليده.

والمنبع الثاني.. امتداد الفكر القومي التاريخي في الشخصية العربية، فكل ثقافة تعبر عما أضافه أبناؤها إلى سابقيهم في مجالاتها المتعددة، والحديث عن الثقافة القومية العربية تاريخياً يؤكد لدى العرب نزوع الانتماء إلى منازلهم وحيزهم الجغرافي وتاريخهم وثقافتهم ولغتهم التي تعبر أحسن تعبير عن خصائصهم الاجتماعية والوجدانية.

والمنبع الثالث.. الفكر القومي العربي الذي يشكل القومية العربية بوصفها قضية حضارية منفتحة على التحرر السياسي والاجتماعي والاقتصادي ومرتبطة بالعدالة والكرامة على المستويين الفردي والجمعي، ومؤلفاته تجسد فصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية بكل ملامحه، لذا فإن التراث والدين لديه ووفق حقيقته المتصورة إنما يحملان رسالة إنسانية ومضموناً خلقياً نبيلاً، كما يرى أن العروبة هوية حضارية متحددة بخصائصها الثقافية والاجتماعية المرتبطة بالوعي الذي يجذر العمق العاطفي للوجود الحيوي العربي التاريخي ويثريها بالبعد السياسي الذي يجسد جوهر الحياة العربية وشخصيتها المتميزة.

فكره القومي

يعد قسطنطين زريق من أبرز دعاة القومية العربية الذين عملوا على بناء مجتمع قومي موحد يفيد من الإمكانات البشرية والمادية، فهو علم من أعلام العروبة تقوم رؤيته المستقبلية على عدد من الأعمدة» العلم، التقانة، التنظيم المجتمعي، الدولة الديمقراطية على أسس علمانية»، ولعله من المفكرين العرب الأوائل الذين أدركوا ما للنخبة المجتمعية الفكرية من دور حاسم في القرار المجتمعي القومي.

كان يرى في الوحدة العربية ضرورة للعرب من أجل توسيع الآفاق والأسواق، وحدة لابد من أن تكون اتحادية ومدركة للواقع العربي، وللأوضاع والارتباطات والتنوعات الموروثة، وحدة تقتصر على أمور السياسة والدفاع والاقتصاد، وهذا لا يكون إلا من خلال التربية الأخلاقية السليمة الملتزمة بالعروبة وعلى رأسها عروبة القضية الفلسطينية.

حمل رسالة إنسانية

ويمكن وصف زريق بأنه رجل حمل رسالة وطنية قومية إنسانية بامتياز، وتجلى مناضلاً واعياً، عندما ربط بين الحضارة والقومية، وما بين الحضور المعرفي والكفاح القومي.. وكل ذلك عن إيمان بالشعب العربي وبقدرة الإنسان العربي، متمثلاً مقولة نيرودا الشهيرة «أنا وحدي شعب».

وقد أدرك زريق الضعف الداخلي للشخصية العربية وضرورة مواجهة هذا الضعف مواجهة واقعية صريحة، لأن الوعي القومي يزن الأمور بموازينها الصحيحة، والوعي عنده يمثل قوة عظمى تحتاجها الأمة العربية في هذه المرحلة الخطيرة من الحياة العربية.

السؤال الذي يطرح نفسه: هو ما الذي تبقى لنا من قسطنطين زريق؟..

ما من شك أن ماتبقى لنا من هذه الشخصية الفذة هو القدوة الشخصية الداخلة في خضم واقع القرن العشرين بتياراته واتجاهاته، بوعوده وخيباته وآماله، وإحباطه وتوتراته، وبمرجعيته وسبل تجاوز هذه المرجعيات.

المرأة الغربية والعبودية!

د. سناء شامي

حوالي ٧٥٠ ق.م أخبرنا الشاعر اليوناني عن أول امرأة، وصلت إلى كوكب الأرض، بعد أن خلقها زيوس ملك الآلهة وأسماها باندورا، وطلب منها حراسة صندوق يحتوي جميع الشرور المميتة في العالم، إلا إنها فتحته منهية بذلك السلام بين الرجال، ظلت صورة باندورا كائناً ثقافياً متكرراً في العديد من المذاهب تمّ تناقله لقرون بين مختلف المجتمعات. لا أحد يعلم بالضبط كيف نشأ اضطهاد المرأة، وحسب رأي فإن نشأته مربوطة بولادة استبداد الشعوب، إلا إننا لا نستوعب ذلك لأننا نعتقد بأن الاضطهاد مقتصر بين جنسين مختلفين، إلا إنه في الحقيقة حاضر في أغلب جوانب حياتنا ذكوراً وإناثاً، لكن رمزيته تأخذ شكلاً أكثر وضوحاً في طبيعة العلاقة بين الذكر والأنثى.

إن اضطهاد الرجل للمرأة يحمل في طياته بُعداً اجتماعياً، الرجل أيضاً مضطهد في جميع المجتمعات (عليه التملق والخضوع لجبروت صاحب العمل، عليه وحده مسؤولية تأمين سبل العيش للعائلة وإلا يُنظر إليه على إنه غير مكتمل الرجولة، الزواج في مجتمعاتنا لمن يدفع مهراً أكبر الخ.

إنها السلطة التي تحكم جميع العلاقات البشرية مهما كانت صغيرة أو كبيرة، وتوجهها بما يناسب مصالحها، لذلك هذه السلطة رسمت دائماً وفي جميع العصور شكل العلاقة بين المرأة والرجل بما يخدم استمراريتها، وحتى هذا اليوم مازالت هذه السلطة تعمل على اخضاع الرجل والمرأة معاً، من خلال إخراج العلاقة من مسارها التاريخي ومن دوائرها الحياتية التي تتمثل في الحياة الاجتماعية وأنماط الإنتاج وتشكيلات الاقتصاد السياسي، لتحصرها في أشكال عقائدية غير عادلة تجاه الرجل وغير منصفة تجاه المرأة، لأن السلطة من ولادتها لم تنظر للرجل والمرأة من منظار الحياة وبأنهما معاً إنسان واحد كل طرف يكمّل الآخر، بل نظرت دائماً إليهما من باب الجنس: جنس الأنثى مقابل جنس الذكر الأقوى عضلياً، ولأنه الأقوى جسدياً اعتمدت عليه في حماية وجودها وأقنعته بأن يقيد نصفه الآخر، ألا وهو المرأة، وبذلك تضمن عدم تمرد الأثنين معاً عليها: ففي عصر العبودية، السيد يملك كل شيء، وبقية الناس رجالاً ونساءً وأطفالاً لا تملك إلا رمقها، وفي أسواق النخاسة كانت تُباع الرجال والنساء والأطفال حسب متطلبات السوق من دون التمييز بين ذكر وأنثى، وكان الذكر والأنثى يعملان جنباً إلى جنب لخدمة السيد أو السيدة، إذ كان هناك عبر التاريخ سيدات تملكن كل شيء وتضطهدن الرجال والنساء والأطفال الفقراء الذين يعملون لديها، وفي ذلك العهد كان الاضطهاد الأكبر من نصيب الذكر، الذي كان يُحرم حتى من حقه في الزواج أو الإنجاب، ويتم خصيه من أجل التفرغ فقط لخدمة سيدات القصور.

وحتى في العصر البرجوازي- الرأسمالي ورغم التنوير، فقد كان البرجوازي والبورجوازية لا تميز في استغلالها للإنسان بين رجل و امرأة.

إذاً بالنظر إلى الواقع المعيشي اليوم ومثيله في العهود القديمة، نلاحظ بأن الاضطهاد لم يكن نتيجة الفارق الجنسي بين الرجل والمرأة، لا بسبب الفارق الطبقي الذي هو نتاج المنظومة السياسية للسلطة.

العبودية الجنسيّة

في الغرب منذ سنوات طويلة انتشرت العبودية الجنسية، فالشوارع ودور الدعارة تعج ببنات الهوى، وأيضاً في الواجهات التجارية تصطف أجساد فتيات عاريات للبيع وللآجار مثل أي سلعة تجارية، والقوانين لا تمنع ذلك باسم الحرية الشخصية، لدرجة أن الدولة سنت قوانين لحماية الدعارة واعتبرتها مهنة كغيرها من المهن، واكتفت بجمع الضرائب منهم، يقول ماركس: «إن التحرر الحقيقي للمرأة يكون من خلال تحرير المجتمع كاملة، الدفاع عن العبد لا يعني التحرر من العبودية، سلطة الاستبداد استغلت كل ما يتعلق بإنسانية البشر ووظفته لخدمتها، إبتداءً من الدين مروراً بعلاقة الرجل مع المرأة، و ذلك حسب منطقها الأبدي، فرّق تسد، اليوم في الغرب «المتحضر» هناك امرأة إسمها أورسولا فون دير لاين، وهي رئيسة المفوضية الأوربية، نائبها رجل اسمه فرانس تيمرمانس يمثلان معاً مصالح الرأسمالية الأوربية و يعملان حنباً لجنب لتعميق المذبحة الطبقية بإسم الإتحاد الأوربي، والتأثير السلبي لتلك المذبحة الطبقية في تزايد في عالم العمل والطبقات الوسطى داخل وخارج أوروبا، دون أن تميز بين رجل وامرأة لأن الفقراء بالنسبة لسلطة الاستبداد يتشابهون.

أيضاً في العالم هناك نساء شغلت مناصب هامة، لكنها لم تستطع أن تُحسّن من واقع المرأة أو الرجل، لأن السلطة ذاتها لا تريد تغيير واقع الحال، وما وصلنا إليه اليوم من تراجع هو نتيجة تراكمات سياسية خاطئة أضعفت، وقزّمت الرجل و المرأة معاً، واستعملت رجال الدين الذين شوهوا أحياناً بعض المفاهيم الدينية وحجم المرأة الفعلي في الدين وفي المجتمع، وربطوا رجولة الرجل وشرفه بالجنس وتلاعبوا ليفضلوا الذكر على الأنثى، ويبنوا عنصرية هدامة مبنية على التمييز بين الجنسيين.

كانت المرأة مسجونة في دور الزوجة أو الأم، ثم جاءت الثورة الصناعية الأولى، ففي عام ١٨٤٠ كان النساء والأطفال يشكلون ال ٧٥٪ من اليد العاملة و كانت المرأة محرومة من أدنى حقوقها، وكان استغلالها جنسياً حق من حقوق سيدها عليها ومع توالي الثورات الصناعية، أصبحت المرأة موضوعاً اجتماعياً.

مرئياً خارج الأسرة، وتالياً لم تعد محمية خارج المنزل، ووضعها الجديد هذا سلّط الضوء على التناقضات والصعوبات المرتبطة بهذا التغيير والتي أخذت بالتصاعد إلى يومنا هذا.

الثورات الصناعية صاغت هوية انثوية جديدة للمرأة، لا علاقة للرجل بها، هوية تتخبط بين التداعيات الحتمية على العلاقات الأسرية وعلى المجتمع ككل، وبات يُنظر إليها كموظفة بأجر، وساعات العمل الطويلة انعكس على تنظيم الأسرة وعلى رعاية الأبناء وعلى توازن الحياة اليومية وعلى صحتها الجسدية والنفسية، وفي هذا الصدد، قال المشرّع الفرنسي جون سيمون: إن المرأة العاملة لم تعد امرأة طبعاً المرأة العاملة ليست هي المشكلة، فالمرأة كانت تعمل في منزلها كخياطة، غازلة نسيج وأيضاً فلاحة، وذلك قبل ظهور الرأسمالية الصناعية، لكنها كانت تقوم بذلك ضمن البيئة المنزلية، كما كان عملها هذا متوافقاً مع دورها التقليدي كامرأة

لكن في عصر التصنيع، منطق السوق فرض عليها أن توفق بين بيئة العمل و بيئة الأسرة، و هذا زادها إعياءً على جميع المستويات و السؤال هنا هل إستطاع الرجل أن يعارض استراتيجية الرأسمالية الصناعية و يمنع إمرأته من العمل خارج المنزل؟ هل فعلاً صارت المرأة حرة، أم طبقت شروط نموذج التنمية الاقتصادية المرتبطة بالرأسمالية؟ هذا النموذج، ألم يفرض نفسه على المرأة و الرجل معاً؟ ألم تفرض الثورات الصناعية على النساء والرجال الهجرة من الريف إلى المدينة؟ في يومنا الحالي ألم تقتلع الثورة الصناعية الرابعة، الرجل و المرأة من جذورهم، وتفرض عليهم الهجرة مسببة بذلك خلل في التوازن بين الدول ذات الإقتصاديات المتقدمة، وبين بقية العالم؟.

لماذا نكتب الشعر..ولمن؟

علم عبد اللطيف

الكتابة تفكير.. نفكر بالكتابة..

تفكير الكتابة يختلف عن التفكير الشفوي.. ولا غرابة في أن الفكر تطور بما لا يقاس بعد مرحلة التدوين والكتابة في العالم كله عما كان عليه في المراحل الشفاهية.

آلية وسمة العصر. لغات متعددة ضمن اللغة الواحدة، نفكر بلغاتنا هذه بمستويات مختلفة، نكتب النص النثري التقريري، الصحفي مثلاً..وهو أصعب وأدق أنواع الكتابة، المسؤولية فيه قائمة لجهة مصداقيته أولاً، وتالياً للمهمة المحددة التي يقوم بها وغالباً هو خطاب يتضمن معطىً جاهزاً، لا يتضمن دلالات متعددة، بخلاف الشعر الذي يبتعد عن التقريرية، يحلّق في مجاز لغوي وعقلي مبتكر ومرمّز.

عن الشعر تحديداً، معظم مايكتب في هذا الفضاء الأزرق هو شعر، أو يقصد كاتبُه به الشعر، سواءً حقّق المطلوب أم أخفق. بلغته وأدواته الشعرية..أم بقواعد اللغة والإملاء.

الشعر كما أرى هو أسهل أنواع الكتابة بسبب عدم مسؤوليته عن مصداقية مطلوبة من النثر، للمجاز والخيال دوره هنا في قيادة المتلقي إلى متاهاته التي لا يرحم فيها القارئ، ولا يهمه وصول معناه، إذا كان هناك معنى بالفعل، فنتعثّر بجُمل تائهة أحياناً كثيرة، لا تتعرف على بعضها في نص صغير.

عموماً، الشعر في المنثور والموزون، هو كمية المشاعر بأدوات ترميز لغوية، الناظم هو الموهبة والشاعرية الفطرية، وتبقى الصنعة في الموزون مهمة إضافية لا يتحمل عبئها المنثور، صنعة تتطلب وقتاً طويلاً وتجريباً مستمراً، ولكل من النوعين طلابه، الموسيقا ما تزال مطلباً، والشكل المتناظر الدقيق والمرسوم بحرفنة أيضاً يلبي أذواق كثيرين، وينصرف عن هذا من لا يتقن الصنعة أو لا يهمه بالأصل إتقانها باعتبارها صنعة بائدة أصبحت للمتاحف.

الآن.. نكتب الشعر عموماً لأننا نحب الكتابة وقد لا نتقن غيرها، لا نستطيع كتابة غير الشعر لسببين، أولاً هو طريقةٌ سهلة للوصول إلى قارئ، فالمساحة المتاحة في هذا الفضاء المفتوح للجميع تناسب هكذا كتابات ونرى بالفعل أن أجناساً من الكتابة قد تراجعت وغابت لهذا السبب، منها القصة القصيرة التي لا يناسب حجمها في عموم الحالات عادةَ التصفح التي يقوم بها قارئ صفحات النت، فكيف بالبحث الطويل الذي يستلزم وقتاً أكبر مما يريده المتصفح حسن النية والطوية.

الشعر..هذا المتسيّد الجميل.. يسحبنا نحوه كمن يقول.. ليس لكم غيري.. وأساساً لا تستطيعون مقاربة سواي.. هل يمكنكم قول كل شيء بصراحة وصدق ودقة؟..أنا الوحيد الذي يزعم توصيل ما تريدون قوله دون مساءلة وخوف.. ودون أن أحمل معنى خاصاً ودقيقاً..لكل قارئ أن يبحث عن معناه هو..ولابأس..

فهذا شأن الأعمال الفنية العظيمة في التاريخ.. أيضًا أنا الذي أدّعي طغياني على الخاطرة.. وحتى القصة القصيرة وكل الكتابات الجادة والمطولة.. أحيلكم إلى حجم التفاعل الضئيل مع الكتّاب والنقاد الكبار.. الذين يتعبون في تقديم أفكارهم وتحليلاتهم.. وأحيلكم أيضًا إلى مثقفين صاروا يكتبون الآن العتابا.

أنا الذي أفترض احتكاري لأدواتكم.. رافعةً لكل كتاباتكم.. قد أرحتكم بالفعل من كل مسؤولية معرفية أو سياسية.. هل سمعتم بشاعر في السجن؟ أرجو ألا يحتج أحد بشعراء أمثال لوركا ونيرودا وناظم حكمت.. هؤلاء حملوا الثورة إلى الشعر..وهذا لتلك.. فسُجنوا وعُذبوا وقتلوا بسبب ثورتهم.. وليس بسبب الشعر.

بقيت ألبّي نزعة الفضول لديكم بالظهور ككتّاب.. وجعلت من هواة ومبتدئين.. نجومَ كتابة وشعراء.. أقوم بمهمة تنفيس الضغوط لديكم.. وأجمع حولكم معجبين يباركون إبداعاتكم في.. في فضاء لا يتيح لكم سواي.. حتى لأصدقائكم وأحبائكم في رسائل مشفرة وحقيقة.. أنتم منقادون إلي..لأن فضاء الكتابة.. غير متاح لسواي من أجناس كتابية تودي إلى مزالق ومهالك.

نقول..أيها الشعر.. لك شكرنا..وعتبنا..ولك تسليمنا بأننا منقادون إليك طواعية أو كرهاً..

فإلى أين ستوصلنا؟..

وهل سنستغني عنك يوماً بابتعادك عن مقاصد الكتابة الجادة.

مَقام البَراءة

عبد الكريم الناعم

(إذا ذُكِرَ الهوى فأنا الأَتَمُّ)
على البَذْخِ النّحيلِ أنا الأعَمُّ
إذا الشّاراتُ حَدّدتِ المَرامي
أنا في الشّارةِ الخضراءِ نجْمُ
وَطَيّبني دخولي حيّ سُعْدى
وداخِلُ حَيّها حاشا يُذَمُّ
عَرَفْتُ بهاءَها قلْباً وعيْناً
وَأبْهَظَني بأنّي لاأُلَمُّ
وحينَ نأيْتُ لمْ ينْأَ افْتِتاني
حَنينُكَ حينَ تأسى لايُغَمُّ
تناغَمَتِ اللّحونُ على مداها
وللنّغَماتِ في الأذواقِ طَعْمُ
وكَمْ مِن غُرْبةٍ في الوَرْدِ إمّا
تَضَوّعَ في الجْواءِ وما يُشَمُّ
فَمَنْ سَيُزيلُ أشتاتَ المَنافي
ولَيْلُ النّأيِ ضافٍ مُدْلَهِمُّ
صَحِبْتُ إلى مغانيها رِفاقاً
أُصيبوا بالبَراءَةِ حينَ هَمّوا

وطني الأخضر

آمنة بدر الدين الحلبي

على إيقاع مولدِ شهرٍ هجري جديدٍ،
وانمحاقِ القمرِ واختفائه عندَ اقترانه
بـ الشمس لـ يُعلنا كرنفالِ عشقهما
الشهري.
مشغولان بـ إطلاقِ أبخرةِ الحبِّ
والعشقِ، استعدادًا لـ ولادة هلالٍ جديد،
بعد المحاق.
يا وطني الأخضر ...
اشتقتُ لكرمكَ..
لدربكَ المرمر..
علّني ألثم..
شفاهَ حبيَ الأعثر..
وأعلنَ مهرجان عشقي..
قبل المغيب إن أبْحر...
أيا كرمًا بديرتنا...
أيا زيتونًا بحقلتنا ...
هلا وصلتْ رسائلنا..
هناك تحت غصني الأندر..
رسائلُ عشقٍ ..
كنتُ أخفيها ..
عن أخي الأكبر ..
أيا كرمًا بديرتنا ..
هلا وصلت قذائفنا ..
معطرةً ..
بشظايا الحبِّ ..
لقلبِ أميّ ...
ووجه حبيبي الأسمر..
أيا كرما بديرتنا..
اشتقتُ للعنَبِ الأحمر...
حباتكَ كانت على شفتي...
والعسلُ ذابَ أكثر...
سواقي حبٍ ولن أسكر..
انتظرتُ حبيبي ...
تحتَ غصنكَ الأخضر...
نبشتُ الأرض..
قلبتُ الغصن عن أزهر ..
بقايا من عظامٍ ...
ومساحةُ وجه..
لا أعرفُ كنهها ..
تلونتْ مثل نبيذي الأحمر..
هطلَ مطري..
على مساحةِ حبٍ ..
فغسلتْ لونَه الأصفر..
بحثتُ عنه..
لم أجدْ..
غير عظامَ..
جميلة ...
سحبتُ اليد ..
كانت الأرضُ هي الأقدر..
أيا كرمًا بديرتنا ..
هلا سألتَ أحبتنا...
عن رغيفِ ...
خبزي الأسمر..
بضعُ شظايا..
وقذيفةُ حبٍ..
سرقتْ زيتونه الأخضر..
أيا كرمًا بديرتنا...
أين الخوخ والرمان؟؟؟
أين العنبِ الأصفر؟؟؟
زرعته أمي
يومَ القطاف كان القنصُ يزأر..
أيا كرمًا بديرتنا...
بحثتُ بين الرماد...
وتهتُ بين العجاج الأغبر...
نبشتُ الأرض...
عفرتُ وجهي بالثرى....
لمستُ القلب..
أما العين فلم أعثر..

يومٌ بهذا الجمال

بديع صقور

قبل أن تُطلق العنان لحصانك القصب..
قبل أن تخفق بجناحيك المهيضين،
وتطير بعيداً عن ساحات الحروب، تذكر:
«أن أبناء الغابات أشدُّ التزاماً
بقوانين الشرف من مشعلي الحروب»
× ×
« أمـاه.. يا من أنت في السماء، ليتقدسْ
اسمك..
دعيهم يعودون إلى الوطن ..
لا تسمحي بأن يموتوا في المنافي،
يجب ملْءُ العالم والبنفسج «١
× ×
ارتعشت شمس الأصيل حين أدركت
أنّ موعد الأفول قد اقترب ..
على عجلٍ راحت تلمُّ ستائر ضوئها عن
نوافذ
الأصـيـل بـعـد أن مـزّقـهـا رصاص
المتحاربين.
يوم بهذا الجمال
يتيمةٌ هي الشمس
يتيمةٌ هي الأرض
أنتَ / أنا/ هم..
الكلُّ صار يتيماً في هذه الحرب ..
آه ! كم أتمنى ألاّ أغادر هذه الأرض كما
غادرتها
الطالبة الجامعية « صوفي شول «
والتي قبضوا عليها
بالجرم المشهود ،وهي توزع منشورات
ضدّ الحرب ،وضدّ النازية في الحرب
العالمية الثانية.
وبينما كانت تستعد المقصلة لقطع رأس»
صوفي شول»،قالت:
–يا للحزن! يوم بهذا الجمال، وبهذه
الشمسِ، ويكونُ عليّ أنْ أغادر؟!
مثلك يا «صوفي شول» سأكون حزيناً إذا
غادرت هذا العالم بيوم جميل،
قبل أنْ أوزّع ما كتبتُ من قصائد، عن
الحبّ والسلام، على محبي الشعر،
والبنفسج ، والشمس..
ذات يوم جميل.
× ×
يومٌ بهذا الجمال..
لماذا قتلتم القمر؟
× ×
أبرقت السماء، وارتعش الغروب
على وقع نغمات ناي حزين..
رقصتْ نجمةُ الحبّ
وتسربل وجه الصباح بالمطر.
× ×
على ناصية الريح وقف عجوز،
وقرأ على شاخصة بيضاء:
/ كـل الـطـرق مـغـلـقـة بـسـبـب تراكم
المتحاربين/
قال في نفسه:
إذاً !. طريق المقبرة مفتوح؟
إذاً!. وحده طريق المقبرة سالكٌ دائماً.
× ×
اقتربت ساعة الأفول
انطفأتْ نجمةُ الصباح
كلُّ الطرق مغلقة..
وحـدَه طـريـق المـوت دائـمـاً، سـالـك إلى
المقبرة.
قبل أن يغزو السماء.